الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة8ماي1945–قالمة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم: التاريخ
التخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في المغرب العربي المعاصر بعنوان:

محمد بن الرحال الندرومي ودوره في الدفاع عن القضايا الوطنية 1861م–1928م

إعداد الطالبتين:
- عبدي مروى
- مناجلي سميحة

تحت اشراف الاستاذ:
د .عبد الناصر عمر

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة
قدادرة شايب	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	8ماي 1945م قالمة
عبد الناصر عمر	استاذ محاضر – أ –	مشرفا ومقررا	8ماي 1945م قالمة
قرين عبد كريم	استاذ محاضر – أ –	مناقشا	8ماي 1945م قالمة

السنة الجامعية: 2023 /2024م

﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ

صَدَقَ اللَّهُ

العَظِيمّ

[سورة المجادلة:

شكر وتقدير

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

عملا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم " من صنع إليكم معروفا فكافئوه فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تروا أنه قد كافأتموه."

فبعد الحمد والشكر الله عز وجل أن وفقنا لإتمام هذا العمل المتواضع تتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف " عمر عبد الناصر " التي لم تبخل علينا بنصائحها القيمة التي أفادتنا كثير الإتمام هذا العمل المتواضع فجزاها الله ألف خير وزادها من العلم النافع والعمل الصالح.

كما أتوجه بالشكر أيضا للأساتذة المناقشين الذين خصصوا وقتهم لتقييم هذا العمل والتنبيه على ما جاء فيه من محاسن والوقوف على أهم النقائص.

كما تتقدم بالشكر إلى كافة أساتذة قسم التاريخ وإلى كافة عمال ومؤطري

كل من مكتبة الجامعة، مكتبة بلدية قالمة، دار الثقافة، وأيضا عمال مكتبة بوعاتي محمود، كما لا يفوتنا أن تتقدم بالشكر إلى كل من ساعدونا من قريب أو من بعيد لإنجاز هذه المذكرة.

الإهداء

من قال انا لها.....نالها

وانا لها وان ابت رغما عنها اتيت بها

الحمد لله حبا وشكرا وامتنان على البدء والختام

"واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين "

الى من كلل العرق جبينه ومن علمني ان النجاح لا يأتي الا بالصبر والإصرار الى النور الذي انار دربي والسراج

الذي لا ينطفئ نوره بقلبي ابدا من بذل الغالي والنفيس واستمديت منه قوتي واعتزازي بذاتي

"والدي العزيز احمد "

الى من جعل الله الجنة تحت اقدامها وسهلت لي الشدائد بدعائها الى الانسانة العظيمة التي طالما تمنت ان تقر

عينها برؤيتي في يوم كهذا

"والدتي الغالية حبيبة "

الى ضلعي الثابت وامان ايامي الى من شددت عضدي بهم فكانوا لي ينابيع ارتوي منها الى خيرة ايامي

وصفوتها الى قرة عيني اخواتي الغاليين

"وفاء سارة لبنى بشرى"

الى من احتضن حلمي وروحي ومن جاد لي بوقته وأكرمني بفضله إقرارا مني بفضله واعترافا بحقه

حيث كان خير عون لي وسند رفيق الدرب وصديق الأيام جميعا بحلوها ومرها

"زوجي الغالي جهاد"

الى من ساقوا السرور والحب لي وكانوا سند لي أزهرت حياتي بقربكم عائلتي الثانية اهل زوجي

ابي "عمار" وامي"كريمة" واخوتي الصغار "شذى الياسمين "و "حلا"

الى عيوني الصغار ومصدر السرور ابناء اخواتي "اريج" "محمد جود" "محمد رسيم" "ايلا"

اهديكم هذا الإنجاز وثمرة نجاحي الذي لطالما تمنيته ها انا اليوم اتممت اول ثمراته بفضل الله عز وجل

فالحمد لله على ما وهبني وان يعينني ويجعلني مباركة أينما كنت.

مروى

الإهداء

من قال انا لها نالها

لم تكن الرحلة قصيرة ولم يكن الحلم قريبا لكني فعلتها ونلتها

الحمد لله حبا وشكرا وامتنانا الذي بفضله ها انا اليوم انظر الى حلما طال انتظاره وقد اصبح واقعا افتخر به

الى النور الذي انا دربي والسراج الذي لا ينطفئ نوره ابدا والذي بذل جهد السنين من اجل ان اعتلي سلالم النجاح الى من احمل اسمه بكل فخر الى من حصد الاشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم لطالما عاهدته بهذا النجاح ها انا اتممت عهدي واهديته اليك

"قدوتي ابي الغالي رابح"

الى من علمتني الاخلاق قبل الحروف الى الجسر الصاعد بي الى الجنة الى ملاكي الطاهر وقوتي الله داعمتي الأولى في حياتي واليد الخفية التي ازالت عن طريقي الاشواك والمصاعب

"امي الغالية حورية"

الى ملهمي نجاحي من ساندوني بكل حب عند ضعفي وأزاحوا عن طريقي المتاعب ممهدين لي الطريق زارعين الثقة والإصرار بداخلي سندي والكتف الذي استند عليه دائما لطالما كانو الظل لهذا النجاح اخوتي

"كريم مفيدة حنان فطيمة محمد"

الى من أناروا بيتنا بوجودهم ابنا اخوتي

"جيهان أيوب انس جنى فاروق امان الله ادم إسحاق نورسين ميسان"

الى من ساندني بكل حب عند ضعفي الى من رزقني الله به لأعرف من خلاله طعم الحياة

"رحيم"

وأخيرا فالحمد لله الذي ما تيقنت به املا الا واغرقني سرورا ينسيني مشقتي

سميحة

المقدمة

المقدمة

يعرف الاستعمار الفرنسي في الجزائر كأحد ابشع النماذج الاستعمارية وذلك انه لم يكتفي بالاحتلال العسكري للأرض والاستغلال اللاإنساني للفرد الجزائري في خدمتها بل سعت الإدارة الاستعمارية جاهدة الى احتلال العقل وتهديم البنى الحضارية للمجتمع الجزائري وإعادة صياغته وما يتماشى ويكفل الهدف الاستعماري الاستيطاني وعليه فان تكريس هذا المنظور الحضاري الاستعماري لن يأتي سوى بالقضاء على الواقع الفكري والثقافي السائد عبر محو مقومات الشخصية الجزائرية واذابتها في المجتمع الأوروبي المستوطن وسلخها نهائيا عن انتمائها العربي الإسلامي من خلال عدة سياسات و اليات أيديولوجية

كل هذه المحاولات والإجراءات التعسفية الاستعمارية تصدى لها الشعب الجزائري ولم يبقى مكتوف الايدي وذلك من خلال قيامه بمقومات شعبية عنيفة للتأكيد عن رفضه القاطع للاستعمار الفرنسي غير انه فشل في ذلك ما توجب عليه تغيير أسلوبه وطريقته في الكفاح وتبني أسلوب سياسي سلمي

حيث شهدت الجزائر نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين بروز مجموعة من الشخصيات المثقفة التي دافعت عن قضايا الجزائريين منددين في الكثير من الأحيان بالسياسة الاستعمارية الفرنسية العنصرية التي تتنافى مع كل المبادئ الإنسانية الحضارية والدينية هذه النخبة استطاعت من خلال رصيدها الثقافي و التعليمي ان تكون لسان حال الجزائريين وصوت مطالبهم السياسية والاصلاحية ولعل من ابرز واهم هذه الشخصيات حتى مطلع القرن العشرين نجد محمد بن الرحال الذي مثل الراي العام الجزائري لمدة أربعين سنة امام الإدارة الاستعمارية والذي تكلم باسم الجزائريين بجرأة غير معهودة حتى هذه الفترة في مختلف المجالس التي تولى عضويتها فيها كمستشار و مندوب ومنتخب فهو احد الرموز الحركة الإصلاحية التي عرفتها الجزائر فكان من بين الذين حملوا على عاتقهم مهمة اصلاح المجتمع من كل جوانبه

حيث قمنا بتسليط الضوء على هذه الشخصية كموضوع بغية انجاز مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر المعنونة ب :" شخصية محمد بن الرحال الندرومي ودوره في الدفاع عن قضايا الجزائريين"

دوافع اختيار الموضوع:

ان اختيارنا لهذا الموضوع لم يكن اختيارا عفويا او اعتباطيا فحسب وانما كانت وراءه دوافع ذاتية وأخرى موضوعية كان لابد ان نذكر بعضها:

_الرغبة والميول الشخصي في تسليط الدراسة على شخصية محمد بن الرحال والتعمق فيها والالمام بأدوارها خلال الحقبة الاستعمارية

_الالمام بالجانب الثقافي و السياسي الذي تعتبر الدراسة فيه شحيحة مقارنة بالجانب العسكري و الاقتصادي

_اعتقدنا ان النضال السياسي للشخصيات والرموز الوطنية هو من اهم المجالات الأساسية لنجاح أي عمل تحرري وثوري

_اهمية الموضوع كونه جديرا بالبحث والدراسة

_اعطاء النخب الجزائرية المثقفة حقها من الذكر وإبراز جهودهم الهائل في الدفاع عن حقوق الجزائريين امام الاستعمار الفرنسي لكون محمد بن الرحال من اهم الشخصيات التي تستحق الدراسة نظرا للجهود التي بذلها في الدفاع عن حقوق الجزائريين باتباعه أسلوب جديد من خلال تقديم مقترحات للإدارة الفرنسية خاصة في التعليم والتجنيد والتجنيس و القضاء الإسلامي و التمثيل النيابي

أهمية الموضوع:

_تكمن أهمية الموضوع في ابراز دور وجهود محمد بن الرحال ووقوفه امام الإدارة الاستعمارية والمطالبة بحقوق الجزائريين والدفاع عنها وإبراز كذلك مواقفه المعارضة للسياسة الفرنسية المنتهجة في حق الجزائريين واهم تدخلاته امام اللجان الفرنسية

اهداف الدراسة:

_ ابراز دور محمد بن الرحال الكبير في المجال الثقافي والتعليمي وتصديه للسلطات الاستعمارية في ابرز المواقف

_ابراز مختلف تدخلات محمد بن الرحال امام اللجان الفرنسية من القوانين التعسفية الصادرة ضد الجزائريين

_تسليط الضوء على حياة محمد بن الرحال بداية من نشأته الى غاية وفاته بعرض مختلف محطات مساراته العلمية و المهنية وإبراز شخصيته ومدى مميزاته

الاشكالية:

وللوصول الى تحديد موضوعي لشخصية محمد بن الرحال الندرومي نطرح الإشكالية التي مفادها: فيما تمثلت جهود واسهامات محمد بن الرحال في التصدي للقوانيين الفرنسية التعسفية المنتهجة في حق الجزائريين؟

وللإجابة على هذه النقطة الجوهرية تم طرح مجموعة من التساؤلات الفرعية منها :

1/ من هو محمد بن الرحال الندرومي ؟

2/ماهي البيئة والوس

ط العائلي الذي نشا فيه؟

3/كيف كانت مراحل تكوينه العلمي وكيف كان مساره المهني؟

4/فيما تمثل نضاله السياسي ومواقفه من قضايا عصره ؟

5/ماهي ابرز تدخلاته و موقف فرنسا من هذه التدخلات ؟

وللإجابة عن كل التساؤلات والالمام بجوانب الموضوع اتبعنا المنهج الوصفي التاريخي والسردي التحليلي وذلك من خلال سرد الاحداث التاريخية ووصفها وترتيبها حسب تسلسلها الزمني وتفسير الظروف التي ساهمت في تبلور ووعي الشخصية التي نحن بصدد دراستها

وبذلك اعتمدنا على خطة من اجل تسهيل معالجتنا لهذا الموضوع وتتشكل من مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة إضافة الى ملاحق تثري بحثنا وقائمة المصادر والمراجع

تطرقنا في الفصل الأول الى بدايات حياة محمد بن الرحال الندرومي والذي عرضنا فيه في المبحث الاول على نسبه ومولده اما المبحث الثاني والثالث تطرقنا فيه الى تكوينه العلمي ومساره المهني اما المبحث الرابع تحدثنا فيه على شخصيته ومميزاته

اما الفصل الثاني فقد كان مخصصا لنضاله السياسي ومواقفه من السياسية الفرنسية وقضايا عصره والذي أدرجنا فيه مواقفه من قانون التجنيس والقضاء الإسلامي والتمثيل النيابي و التعليم بالإضافة الى التجنيد الاجباري وأيضا موقفه من سياسة فرنسا الضريبية وقانون الاهالي

اما الفصل الثالث فقد تضمن تدخلات محمد بن الرحال امام اللجان الفرنسية تطرقنا في المبحث الأول الى تدخل محمد بن الرحال امام لجنة التحقيق الفرنسية1881 م و المبحث الثاني الى تدخلاته امام اللجان المالية 1921م والمبحث الثالث الى اثاره و وفاته اما المبحث الرابع فتضمن مواقف فرنسا من تدخلاته والذي ادرجنا فيه موقف مجلس الشيوخ موقف المعمرين و موقف الحكومة الفرنسية

وفي الأخير ختمنا موضوعنا بخاتمة استنتاجية كانت حوصلة لما عرضناه في الفصول

وللإلمام بجوانب البحث فقد اعتمدنا على عدة مصادر ومراجع تختلف أهميتها حسب صلتها بالموضوع والأفكار التي تطرحها اهمها :

_كتاب محمد بن الرحال "مستقبل الإسلام وكتابات أخرى" الذي تضمن مختلف التدخلات و العرائض التي قدمها محمد بن الرحال للإدارة الفرنسية من اجل الدفاع عن حقوق الجزائريين حيث وظفناه في الفصل الثاني والثالث

_ايضا من بين اهم المصادر التي اعتمدنا عليها خاصة في الفصل الأول هو كتاب اثار محمد البشير الابراهيمي لأحمد طالب الابراهيمي وكتاب مذكرات لمصالي الحاج اللذان قدما لنا وصفا دقيقا لمحمد بن الرحال و شخصيته

_كما وظفنا مجلة الشهاب التي تضمنت مقالا لمحمد بن الرحال يوضح دفاعه عن التمثيل النيابي

اما بالنسبة لاهم المراجع التي ساعدتنا على اثراء الموضوع نذكر :

_ابو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي ج6 وج5 وج4 الذي اعتمدناه في جميع الفصول خاصة الفصل الأول

_كما اعتمدنا على كتاب محمد بن الرحال عميد الشبان الجزائري لصبرينة الواعر حيث تحدثت فيه بالتفصيل عن حياة محمد بن الرحال وتدخلاته في كل المجالات

كما اعتمدنا على مجموعة من المقالات منها

_علي تابليت محمد بن الرحال مترجما سياسيا ومتصوفا

_خالد بوهند الفكر السياسي الجزائري الحديث دراسة في ضوء طروحات الشبان الجزائريين

_صعوبات البحث :

_اما عن الصعوبات التي واجهتنا فتتمثل في تشتت المادة العلمية في المكتبات التي لم تكن اغلبها في متناولنا

_ندرة المصادر حول شخصية بن الرحال

_وجود اختلاف في بعض التواريخ في المراجع وصعوبة اقتناء الصحيح منها

_عدم التمكن من ترجمة المصادر الفرنسية المتعلقة بالموضوع

ورغم الصعوبات فلا يسعنا الا ان نتمنى ان يكون هذا البحث قد أزال اللبس عن بعض الأمور وفتح المجال امام الباحثين في مثل هذه المواضيع.

الفصل الاول :بدايات حياة محمد ين الرحال الندرومي

المبحث الاول :نسبه و مولده

المبحث الثاني : تكوينه العلمي

المبحث الثالث :تكوينه المهني

المبحث الرابع: شخصيته و مميزاته

المبحث الاول: مولده ونسبه

يتصف محمد بن الرحال الندرومي على انه من اهم وأبرز المفكرين الجزائريين خلال الفترة الممتدة من أواخر القرن 19 الى بداية القرن 20، وهي المدة التي حاز فيها الاستعمار الفرنسي في الجزائر على اوج قوته.[1]

ولد محمد بن الحاج حمزة بن البشير بن احمد بن علي بن الرحال ببلدة ندرومة[2]، في ثالث من شوال سنة 1277ه/ 14افريل1861 ، تم تسجيله في الحالة المدنية الفرنسية باسم رحال محمد بن حمزة[3] وهذا ما ورد في تقديمه لنفسه امام البرلمانيون الفرنسيون سنة 1891م[4].

في حين تشير دراسات أخرى باختلاف ولادته نذكر منها: عبد القادر جغلول في كتابه علم الاجتماع التاريخي والثقافي المتعلق بالحركة الوطنية ان تاريخ مولد محمد بن الرحال كان يوم 16ماي 1857م[5]، في حين اخر نذكر ان مؤلف أبو القاسم سعد الله المعنون ب تاريخ الجزائر الثقافي ان تاريخ مولده كان يوم 16ماي 1858الموافق ل 1270 ه[6]، لكن الراجح من هذه الدراسات هو ما اكده ابن الرحال بنفسه امام البرلمان الفرنسي في 1891م.[7]

وبخصوص أصله توجد روايات ترجح ان أصل بن الرحال هم من القبيلة المعروفة باسم بني يلول من ذرية أبو العلي الحسين ،والتي عرفت حديثا نتيجة حصولها على نفوذ كبير[8]. بينما من المؤكد ان رحال البشير بن احمد بن علي من أصل ندرومة بالتأكيد والذي استقر في تلمسان بعد مغادرته من ندرومة، حيث استقر فيها كأستاذ للغة العربية والفقه وارتبط وتزوج من فاطمة بنت محمد مرينخ وأنجب أربعة أطفال منهم حمزة وعباس وثلاث بنات[9] ،الى ان وفته المنية في شهر ماي من سنة 1834 في الوقت الذي كان فيه ابنه حمزة يدرس بجامعة القرويين[10] بفاس حيث دفن بمقبرة سيدي سنوسي.

[1] ابو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي 1830_1954 ،ج6، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1998، ص223.

[2] ندرومة، مدينة جزائرية تقع في ولاية تلمسان غرب الجزائر قرب الحدود المغربية، وهي تتسم منذ القديم برجال الدين العلماء فان التاريخ جعلها تجمع بين ضخامة الاساور الحديدية التي تحيط بها الزخارف التي توشح مبانيها ينظر : نجاة حدة ،علي حفايد ،ندرومة عبر العصور (د.ط) تر :حميد بوحبيب ،دار القصبة ،الجزائر، ص 15 .

[3] عبد الرحمن بن محمد الجيلالي ،تاريخ الجزائر العام ،ج4 ،ط7، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر، 1994م ،ص 466.

[4] محمد العربي الزبيري، في رحاب التاريخ والنوفمبريون الجدد ، (ط1) ،دار الحكمة للنشر ، الجزائر ،2015،ص 84 .

[5] عبد القادر جغلول، علم الاجتماع التاريخي و الثقافي المتعلق بالحركة الوطنية و الثورة، (د.ط) ، ذاكرة الناس ،2013، ص674.

[6] ابو القاسم سعد الله ،المرجع السابق، ص224.

[7] محمد العربي الزبيري ،المرجع السابق، ص84.

[8] علي تابليت ، بحوث في تاريخ الجزائر،المغرب العربي ، ج3 ، (د.ط) ،2004،ص 529 .

[9] نفسه ، ص526 .

[10] جامعة القرويين ، توجد بفاس المملكة المغربية كانت مقصد للطلبة الجزائريين وهي بمثابة تكملة للتعليم الذي يتم تلقيه بالبلد الأصل قبل الالتحاق بهاذه الجامعة ينظر : شيخ سليمان بشنون ،الجذور الشعبية للحركة الإصلاحية، (د.ط) ، دار هومة للطباعة والنشر ،الجزائر،.ص 31 .

ينتمي محمد بن الرحال الى سليل اسرة عريقة تتمتع بمكانة علمية وسياسية متميزة[1] ، وكذلك من أشهر الاسر الجزائرية العريقة النبيلة ببلدة ندرومة من ولاية تلمسان الحائزة على احترام اهل تلك النواحي بما لها من القدم الراسخة في التقدم الى ميادين العمل في حقل الثقافة والديانة والرئاسة و السؤدد. فما من فرد من افراد هذه الاسرة الا وهو يعمل في مجال الصالح العام، فإما شيخ، معلم او امام خطيب، او مدرس او مفتي، وكان الاغلب من أعضاء هذه الاسرة يتولى العمل في سلك القضاء الشرعي[2] .حيث نشا محمد بن الرحال في أحضان الام زهرة غماري والاب حمزة بن الرحال. اشتهرت اسرته بتولي مناصب هامة قالقضاء والتعليم والامامة[3]، فالقد كان والده حمزة بن الرحال من اكبر علماء بلاده والمعروف بغزارة علمه في مجال الفقه والتفسير[4]وكان أيضا اديبا وهذا ما جعل الأمير عبد القادر في سنة 1839يعينه اماما وقاضيا على ندرومة[5] ، كما كان في طليعة القوم الذين خدموا القضية الجزائرية بإخلاص.

كما كان محمد بن الرحال من اتباع الطرق الصوفية[6]، كما يقول البعض الدرقاوية،[7] ويقول البعض الاخر القادرية[8]. حيث ان حياته كانت ذات جوانب عديدة فهوا رجل علم ودين ومؤلف وباحث واديب، ثم انه رجل مدافع عن العربية والإسلام[9]. حيث يعتبر من أبرز عناصر جيله الذي أراد الفرنسيون ان يجعلوا منه وسيطا بينهم وبين الجزائريين كونه جمع بين الثقافتين واللغتين وتوظف عندهم لكنه لم يتخلى عن اصوله وتراثه الوطني والديني[10].

---

[1]بوذن غانم ،سي امحمد بن الرحال ودوره في الدفاع عن قضايا الجزائريين، المجلة الاكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، جامعة ابن خلدون ،العدد17، جانفي، 2017،ص10.

[2]عبد الرحمن بن محمد الجيلالي ،المرجع السابق، ص466.

[3]بلجة عبد القادر ،اهتمامات محمد بن الرحال بقضايا الجزائريين مسالة التجنيد الاجباري نموذجا ،المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية ،جامعة سيدي بلعباس، مجلد 14، العدد 1، جويلية ،2022، ص 170 .

[4]نفسه، ص 170 .

[5]عبد القادر جغلول ،تاريخ الجزائر والمغرب العربي ،تر : فضيلة الحكيم، فيصل عباس ، (د .ط) ،ذاكرة الناس 2013،ص202.

[2]ابو القاسم سعد الله ،المرجع السابق، ص 224 .

[7]الدرقاوية : هي طريقة صوفية سنية شاذلية مؤسسها الحقيقي هو الشريف ادريس المسمى بعلي بن عبد الرحمان الفاسي فقد ظهرت و انتشرت هذه الطريقة في المغرب الأقصى، فاسم درقاوية يعود الى قبيلة الدرقة ينظر :علجية مقيدش، الطريقة الدرقاوية في الجزائر مفهومها ومواقفها من الاحتلال الأجنبي ،مجلة التراث ، العدد25، الجزائر، 15_3_2017 ،ص129 .

[8]القادرية : هي طريقة صوفية ومنهج منبثق من تعاليم الدين الإسلامي مؤسسها هو الشيخ عبد القادر الجيلالي الذي حدد مبادئها ينظر :عبد الجليل سقني ،الصديق تياقة :الطريقة القادرية كمنهج في التصوف في الجزائر، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، مج9 ،العدد18 ،الجزائر ،2019،ص ص 151_159.

[9]ابو القاسم سعد الله، المرجع السابق ، ص 224.

[10]ا نفسه ، ص 223 .

وفي عهد نابليون الثالث[1] توصلت عائلة بن الرحال الى تحقيق ارتقاء اجتماعي كبير ومرموق كاحتكار الأرض، وشراء الأبنية ، وقد وصل هذا الارتقاء الى حد جد بعيد.[2] فعند احتلال الاستعمار الفرنسي للمدينة احتفظ حمزة بن الرحال على منصبه تحت قيادة القائد العسكري الذي منحه صلاحيات واسعة في تسيير شؤون السكان ليتولى بعد ذلك منصب الاغا في سنة 1858 م.[3]

وفي سنة 1865 قلد نابليون الثالث في وهران وسام الشرف لحمزة بن الرحال من رتبة فارس مما انعكس على الوضع الاجتماعي للعائلة[4]، ولكن هذا لم يمنعه من معارضة بعض قرارات الإدارة الاستعمارية مثل مرسوم 1863 الذي جعل الأرض تنتزع من أصحابها باسم الملكية الفردية[5]، وكذلك عدم تجاوبه مع قرارات النظام المدني الجديد. وبالمقابل كانت سلطة حمزة بن الرحال تنمو ولكن بتعميم النظام المدني والذي أنهى الترقي الاجتماعي للعائلة في سنة 1875[6] . حيث اعتزل الوظيفة عام 1878 ليحل محله ابنه محمد بن الرحال واستلم القيادة والذي لم يزد لقبه على لقب القائد بدل الاغا اضعافا لمكانة العائلة، ولكن محمد ضاقت نفسه بهذا المنصب الفارغ من المحتوى فاستقال منه سنة 1886 وتفرغ بعده للحياة السياسية والدينية والعلمية [7].

---

[1] نابليون الثالث ، رئيس الجمهورية الفرنسية الثانية 1848_1852 امبراطور فرنسا 1852_1870 عاش في المنفى بعد عام من 1815 ثم عاد الى فرنسا اثر ثورة عام 1848 وانتخب رئيسا للجمهورية الفرنسية الثانية سنة 1848 وسرعان ما اعلن نفسه امبراطورا عام 1852 هزم في الحرب الفرنسية البروسية فخلع عن العرش عام 1870وقضى بقية حياته في إنجلترا ينظر : منير البعلبكي ،موسوعة معجم اعلام الموارد ، دار العلم، بيروت ،1992 ،ط1، ص450.

[2] عبد القادر جغلول ،علم الاجتماع التاريخي والثقافي المتعلق بالحركة الوطنية ، المرجع السابق، ص 675 .

[3] بلجة عبد القادر، المرجع السابق، ص 170 .

[4] نفسه ،ص170.

[5] ابو القاسم سعد الله ،المرجع السابق ،ص 224 .

[6] عبد القادر جغلول، تاريخ الجزائر و المغرب العربي ، مج1 ،المرجع السابق، ص 205 .

[7] ابو القاسم سعد الله ،المرجع السابق ،ص 224 .

المبحث الثاني: تكوينه العلمي

ان المكانة الاجتماعية والثقافية التي حظيت بها عائلة بن رحال عامة وحمزة والده خاصة ، اسهمت دون شك في تسهيل الطريق لمحمد بن الرحال وتنشئته تنشئة صحيحة،[1]فقد تلقى محمد بن الرحال المبادئ الاولى للتربية الدينية داخل اسرته من طرف مؤدب كما جرت العادة داخل الاسر الجزائرية آنذاك، ويذكر الشيخ عبد الرحمن محمد الجيلالي في كتابه تاريخ الجزائر العام: ان الطفل محمد بن رحال الحقه والده بالكتاب لحفظ القران الكريم وهوا لم يتجاوز بعد سن الخامسة من عمره.[2]

وبعد اتمامه للمرحلة الابتدائية وسط عائلته ادخله والده المدرسة العربية الفرنسية التي فتحت بندرومة في جانفي 1865م وكان من الاقلية الدين انتسبوا الى هذه المدرسة تلقى فيها مبادئ القراءة والكتابة والحساب بالفرنسية [3] ، لينتقل فيما بعد الى ثانوية الجزائر وهي ثانوية عربية فرنسية فتابع دروسه فيها من1870م حتى 1874م.[4]

1صبرينة الواعر، سي محمد بن رحال دراسة لاهم مواقفه السياسية والثقافية في الفترة 1925 1984م تاريخ وحضارة تلمسان ونواحيها، ملتقى دولي المركز الوطني للبحوث وعصور ما قبل التاريخ ،علوم الانسان والتاريخ، جامعة تلمسان، الجزائر، 2011م ،ص286 .

[2]عبد الرحمن بن محمد الجيلالي ، المرجع السابق، ص 466 .

[3]الطاهر زهروني، ندرومة بين الماضي والحاضر، مجلة الثقافة، عدد9 ،1987م، ص 166.

[4]غانم بوذن، المرجع السابق، ص10.

ثم ارسله والده الى الجزائر حيث المدرسة السلطانية (الكوليج)[1] ، والتي كانت تستقبل ابناء الموظفين الجزائريين لتجعل منهم وسطاء ،وقد كانت مدرسة مزدوجة اللغة وقد صادق وجوده فيها سقوط نظام نابليون وقيام الجمهورية الفرنسية التي الغت المدرسة والحقت طلابها بالثانوية.[2]

وبعدها تابع تعليمه في الثانوية وتحصل على شهادة الباكالوريا 1874م وعرف بانه اول جزائري ينال هده الشهادة[3]. ليلتحق بعدها (بجامعة السوربون)[4] ، اين تحصل على شهادة الليسانس في الادب بالغة الفرنسية[5] .وفي 15 جويلية 1885م وقع بالعاصمة امتحان عام للطلبة اللغة الفرنسية فانخرط بن رحال في سلك طلبة الامتحان وكان من ضمن الناجحين[6].

---

[1]المدرسة السلطانية الكوليج :بعد مرسوم14مارس1857م المؤسس للكوليج الامبراطور العربي مدرسة سلطانية وكان الافتتاح الكوليج الإمبراطورية العربي ان استقبل حوالي 150 ممتحن من أبناء الضباط والأهالي ينظر :عبد الحميد زوزو، الثقافة و التعليمان الحر والرسمي في العهد الفرنسي ،دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2017،ص53.

[2] ابو القاسم سعد الله ،المرجع السابق ، ص224.

[3]غانم بوذن ،المرجع السابق، ص 10 .

[4]جامعة السوربون :جامعة باريسية رفيعة المستوى وهي من اعرق وارقى الجامعات في العالم وتوجد في الحي اللاتيني للعاصمة الفرنسية باريس تأسست سنة 1253م في القرون الوسطى بجهود روبرت دي سيربون المرشد الروحي للملك لويس التاسع ملك فرنسا وهي اول جامعة تقدم شهادة الدكتوراه ينظر : عمراني مختاريه ، غربالي فاطمة، شخصية محمد بن رحال الندرومي ودوره في النضال السياسي 1861 1925م ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2018 _2019م ، ص 30 .

[5]عبد الرحمن دويب ،الاعمال الكاملة للشيخ المهدي البو عبدلي 1907_1992م ، قسم التراجم وعلم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر ،2013م ،ص435.

[6]ابو القاسم سعد الله ،المرجع السابق ،ص 21 .

هذا وقد شهد للشاب محمد بن رحال بتفوقه الدراسي وتمكنه من اللغة الفرنسية وثقافتها وتظهر هذه المهارة من خلال كتاباته وتدخلاته الشفهية، الى جانب اتقانه اللغة الفرنسية كان يجيد اللغة العربية كتابة وتحدثا ولم يتنازل في اي لحظة عن ثقافته الاصلية [1].كما وصف ابو القاسم سعد الله ابن رحال قائلا :"بانه رجل علم ودين وهوا مؤلف وباحث واديب وانه رجل مدافع عن العربية والاسلام.[2]وعليه فقد كان محمد بن الرحال الندرومي ذو ثقافة عالية ودين وعلم، وقد كان خطيبا مفوها باللغة الفرنسية. كما قال عنه مصالي الحاج [3]"كان رئيسا عائلة كبيرة ومشهورة في الجزائر والمغرب، كان كبير القامة طلق المحيا، له ثقافة عربية فرنسية واسعة، كانت له اناقة رئيس عربي حقيقي، وكان يعتقد في كل الاوساط بانه عالم وطني كبير".[4]فمنذ الثمانينيات انطلق قلم وفكر محمد بن الرحال في خدمة القضية الجزائرية والفكر العربي الاسلامي، حيث قام بنشر التعليم العمومي في كل البلاد العربية وكل هذا في الثلاثين من عمره. حيث كان كذلك يكتب بالفرنسية [5]، كما كانت له مساهمات فكرية وعلمية محلية وخارجية من خلال مشاركته في حركة اليقظة التي عرفتها الجزائر، حيث كتب في الصحافة الجزائرية الفتية مثال على هذا (الحق) و (الاقدام) و(التقدم) ، وكذا الصحافة الاستعمارية مثل l'écho d'Alger وl'écho d'Oran ،بالإضافة الى المحاضرات في النوادي الثقافية التي انشئت في مطلع القرن العشرين [6].

---

[1] بلجة عبد القادر، المرجع السابق، ص171 .

[2]غانم بوذن، المرجع السابق، ص 11.

[3]مصالي الحاج، ولد يوم 16 ماي 1898م في تلمسان في عمالة وهران من والد اسمه الحاج احمد مصالي وأمه فطيمة من عائلة ساري حاج الدين كما نجد ان اباء مصالي ينتمون الى عائلة قديمة في تلمسان من أصل كرغلي ينظر: مصالي الحاج مذكرات 1898 1938م تر: محمد المعراجي، (د .ط)، منشورات ANEP، الجزائر، 2007م، ص 9 .

[4]ابو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 225.

[5]نفسه ،ص 225 .

[6]غانم بوذن ،المرجع السابق، ص 11 .

وعليه فقد عاش محمد بن رحال حياة ذات جوانب عديدة فهوا رجل علم ودين، وهو قائد ونائب مالي (برلماني) ، وهومؤلف وباحث واديب ،كما انه رجل مدافع عن العربية والاسلام[1].

كما تميز ابن رحال بمستوى ثقافة عالية وراقية اظهرت عمق الطرح السياسي التوافقي الذي كان ينفرد به، فقد كان حريصا على التعليم للجزائريين كما كان يتطلع الى اصلاح المنظومة التعليمية التي كان يسودها نوع من الجمود وذلك باتباعها التعليم التقليدي ،فقد سبق ابن رحال من علماء التربية في تصور المناهج وابتكار الطرق الاليات المناسبة لتأطير اجيال من المتعلمين [2].

كما طلب بإنشاء المدارس الابتدائية في كل قرية مع ترقية اللغة العربية واضافة دروس في الادب وتقديم منح للمتفوقين في المدارس الثانوية والعالمية ،ورأى في تعميم التعليم حلا محتملا للازمة الثقافية التي عرفتها الجزائر على اثر سقوط النظام التربوي والديني السابق للاستعمار[3].

وفي سنة 1891م طالب مع محمد بن العربي في باريس بتعميم التعليم وتسهيل اتصاله بالأهالي ولو بتجول المعلمين على القرى والعروش مع التحذير من جعله اجباريا لما في ذلك من تكدير خواطر اولياء التلاميذ الذين يعلمون اخطار مزاحمة اللغة الفرنسية للغة العربية على تكوين ابنائهم وتوجيههم الفكري فعارضوا الزامية التعليم، ولأجل تخفيف هذه المعارضة اقترح بن رحال الاهتمام باللغة العربية كحافز لأبناء الاهالي وكشرط لتحسين احوالهم ،مبيننا انه من الباعث على تحريك الهمم للتعليم والاعتناء بتعليم العربية واصول الفقه لأبناء الاهالي حيث كانوا على علم من ان من انكر لغته انكر ملته [4].

---

[1]ابو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص ص 224_223.

[2]عبد العالي فضل ، تطور أوضاع الجزائر بداية القرن العشرين 1830_1919م، دراسة تحليلية من خلال اراء ومواقف شخصيات كنماذج محمد بن الرحال بن سماية ابن حيلس، مذكرة لنيل الماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2012_2013م، ص16 .

[3] غانم بوذن، المرجع السابق، ص ص 13_ 14.

[4]نفسه، ص 11.

المبحث الثالث: مساره المهني

لقد كان محمد بن الرحال الندرومي من بين الوطنيين القلائل في الفترة الاستعمارية وذلك لاعتباره مشارك بلسانه وقلمه مدافعا عن حقوق شعبه امام الاستعمار الفرنسي، فلم يكن يخشى في ذلك أي تهديد او ابعاد من منصبه[1] .حيث تقلد وعين في سنة 1876خليفة الاغا وبعد عودته الى ندرومة تولي اول منصب في حياته المهنية، حيث عينه والده حمزة بن الرحال في سنة 1878 قائدا لجماعة ندرومة خلفا له بعد انسحاب هذا الأخير بسبب معارضته لقوانين النظام الإداري[2] .

وفي نفس السنة أي سنة 1878 شارك في المعرض العالمي بباريس الذي اقامته الحكومة الفرنسية حيث كان قامة سامية بثقافة مزدوجة مما جعله يتعرف على مظاهر الحضارة الغربية المختلفة ومخالطة الأوساط الثقافية والسياسية[3] ،حيث بلغ عدد زواره أكثر من 16 مليون نسمة من مختلف الشعوب حيث كتب عنه شيخ العروبة العلامة احمد زكي باشا في رسائله ""السفر الى المؤتمر"المطبوع ببولاق سنة 1311ه.[4]

حيث كانت لفعاليات هذا المعرض المقام تأثيرات بالغة الأهمية والمدى في حياة سي محمد بن الرحال ، والذي استوعب من خلال لقاءاته وملاحظاته ان واجباته لا تكمن في التربع على المناصب الرسمية التي تمنحها له الإدارة الكولونيالية بل تتعدى ذلك بكثير وتدعوه للعمل بكافة الوسائل من اجل تحرير بلاده من التخلف والتدهور امام الشعوب والأوطان الأخرى[5] فعاهد الله عزوجل منذ الساعة على ان يهب حياته لخدمة الوطن وتخليص قومه من الذل والهوان.

---

[1]علي تابليت ،المرجع السابق، ص 38 .

[2]عبد الحميد حاجيات ،قراءة لوثيقة محمد بن الرحال حول المطالبة بالإصلاحات 1891 ،افاق وأفكار، جامعة الجزائر 02 ،ع3، (جانفي _جوان2012) ، ص 52 .

[3]بوذن غانم، المرجع السابق، ص10.

[4]عبد الرحمان بن محمد الجيلالي ، المرجع السابق،ص467.

[5]محمد العربي الزبيري ،المرجع السابق، ص 84 .

فعاد بن الرحال يحمل بين جنبيه هذه العقيدة الحازمة الصارمة متحمسا لموقفه هذا الذي عاهد الله عليه جاعلا مثله العليا خدمة القومية الإسلامية و التفاني في بعث النهضة الوطنية، حيث ان اول ما قام به ان قام في سنة 1884 بتقديم استقالته للحكومة الفرنسية من منصب القيادة الزائفة، فلم تقبل الحكومة استقالته ولكنه الح على التخلي عن المنصب تماما وراح يؤكد موقفه في الاستعفاء من الوظيفة حتى ارغم الإدارة على قبول الاستقالة يوم 12مارس 1884م[1] ،حيث تعود أسباب ودوافع استقالته على انه وجد انزعاجا كونه يمثل الإدارة الفرنسية إزاء مواطنيه[2]. وعلى إثر ذلك أيضا قام محمد بن الرحال في سنة 1888 برحلة استطلاعية الى بني زناس بأرض المغرب[3]، وسطر عنها رحلة كتبها باللغة الفرنسية ""سياحتي في بني زناس"" جمع فيها معلومات نفسية عن هذه الناحية وسجل جميع انطباعاته وملاحظاته نحو هذه البلاد[4].

---

[1]عبد الرحمان بن محمد الجيلالي ، المرجع السابق، ص 467.

[2]غانم بوذن ، المرجع السابق، ص 10 .

[3]محمد علي ديوز ،حياة و اثار الشيخ محمد علي ديوز ويليه نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة ،ج1 ، ط1 ،عالم المعرفة ،الجزائر ، 2013، ص 137 .

[4]عبدالرحمان محمد الجيلالي ،المرجع السابق ،ص 467 .

حيث التقى بالدكتور محمد بن العربي الشرشالي وتكونت بينهم علاقة جد وطيدة فعرض عليه التعاون بتاريخ 1891م[1] ،حيث سافر كلاهما الى باريس من اجل مناقشة البرلمان الفرنسي في المسائل الثمانية عشر(18) ،ومن بين هده المسائل نذكر :مسالة التعليم وتوفيره للجزائريين، كما قام محمد بن العربي بعرض والقاء مذكرة امام رئيس الوزراء جول فيري والتي الح فيها على تنظيم المدارس الفرنسية الجزائرية واصلاح التعليم العربي.[2]ومن نفس السنة اي سنة 1891م مثل محمد بن الرحال الجزائر امام مجلس الشيوخ وفي سنة 1897م[3] . شارك محمد بن الرحال في باريس في مؤتمر المستشرقين والذي كان مترجما فيه ،حيث القى خطابا يؤكد فيه على ايمانه في نهضة حتمية للعالم الاسلامي مبينا انه بإمكانه متابعة دمج الحضارة في كل درجة الا فيما يتعلق بالعقيدة والاخلاق [4].كما القى محاضرة بالغة الفرنسية تحت عنوان مستقبل الاسلام والتي تناول فيها اهمية التعليم بالنسبة للجزائريين ،والتي تطرق فيها الى المشاكل الاقتصادية والسياسية وايضا الى المشاكل الاجتماعية وطالب بعلاجها وفق منظور اسلامي.[5]كما شغل في الفترة ما بين 1903 الى 1907م منصب معاون مسلم في المجلس العام لوهران[6]،وفي سنة 1912م قام بقيادة وفد من القطاع الوهراني الى باريس من اجل المطالبة بإلغاء مرسوم ميسمي الخاص بتجنيد الجزائريين ،كما دخل التمثيل النيابي للدفاع عن قضايا الجزائريين وفي سنة 1920م انتخب مستشارا عاما على دائرة DE MENTAGNAC(الرمشي) ،ونائبا ماليا الى غاية 1925م في مجلس النيابات المالية، اين رافع لصالح تعليم الجزائريين وضرورة ادخال اللغة العربية في كل مراحل التعليم واصلاح القضاء ونظام الضرائب.[7]

---

[1]عبد الرحمن الجيلالي ،المرجع السابق ،ص 341.

[2]ميدون عز الدين، التراث العلمي والثقافي في لمدينة ندرومة ونواحيها ، (د .ط) ،دار السبيل، ص 250.

[3]غانم بوذن ،المرجع السابق ،ص 10 .

[4]عبد العالي الفضيل، المرجع السابق ،ص 6.

[5]غانم بوذن ،المرجع السابق، ص10.

[6]عبد القادر جغلول ،عناصر من تاريخ الثقافة الجزائرية ENAL ،الجزائر ،1984م ،ص 53 .

[7]غانم بوذن، المرجع السابق، ص ص 10_ 11 .

المبحث الرابع: شخصيته ومميزاته

كان يعد محمد بن رحال مثال للنخبة الجزائرية في الفترة التي ما بين ،1870-1925 ذلك لأنه جمع بين الثقافة الإسلامية العربية والثقافية الفرنسية، وأيضا عرف بإتقانه الكلام وارتجال الحديث من خلال خطاباته[1] ،وتميزت كذلك شخصيته بتقديم حجج واضحة ومقنعة لذلك كان بارعا في محاوراته [2]كان للوضع الاجتماعي الذي نشأ فيه محمد بن رحال أهمية كبيرة في تكوين شخصيته التي تميز بها عن غيره، فقد كان من أهم الشخصيات المشهورة في تلك الفترة [3]وكانت تتضح ثقافته الراقية في مختلف كتاباته وخطاباته، أما مواقفه فكانت تستوجب التعمق فيها من اجل فهمها ، فمع نهاية القرن التاسع عشر بدأت شخصيته في الظهور وذلك عند دفاعه عن حقوق الجزائريين[4] . ورغم أن الإدارة الفرنسية عملت على جعله وسيط لهم مع الجزائريين من خلال وظائفه المختلفة، الا أنه لم ينسلخ عن أصوله وثقافته العربية الإسلامية إذ قال فيه أبو القاسم سعد هللا: "فرغم الجاه العائلي والمكانة الاجتماعية كان ابن الرحال صوت الجزائر العميقة وصوت التاريخ ولم ينسيه الوظيف والاعتبار المعنوي لدى الفرنسيين الدفاع عن الثقافة واللغة العربي[5] ".

محمد بن رحال كان يعد من بين الأوائل الذين لهم ثقافة مزدوجة، وتمكن من أن يجمع جمهورا من المستمعين والقراء، وصنع مكانة لنفسه حتى خارج منطقة ندرومة، ويعتبر من أهم الشخصيات التي برزت قبل ظهور الحركة الوطنية[6] ، أي أنه ظهر في مرحلة كانت تعتقد فيها فرنسا بانها قظت على أي مقاومة ضدها في أوساط الجزائريين، وهذا ما أكده أبو القاسم سعد الله بقوله:" كان جسرا لمرحلة صعبة[7]. "

وصفه عبد القادر جغلول بأنه: **"**شخصية كبيرة وأيضا شخصية حيرت هواة التصنيف، كان بن رحال نقطة تمفصل بين عالمين وحقبتين فهو ليس متمثلا والعمامة قديمة فهو يمثل محاولة حوار بين المجتمع الجزائري والاستعمار**"**، أي أنه من أبرز الشخصيات التي تبنت مقاومة الحوار [8].

---

[1]فضيلة حفاف، لزهر بديدة ،من رواد الوطنية في الغرب الجزائري سي أمحمد بن رحال 1856_ 1928 ونضاله من أجل تعليم الجزائريين، مجلة الباحث، المجلد14، العدد3، الجزائر، 2022م، ص ،ص388_389 .

[2]غانم بوذن ، سي أمحمد بن رحال ودوره في الدفاع عن قضايا الجزائريين،المرجع السابق، ص 10.

[3]حليمة موالي ،النشاط السياسي للحركة الوطنية في مدينة تلمسان ما بين الحربين العالميتين 1939 _1919مذكرة لنيل دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم تاريخ وعلوم الاثار ، وهران، الجزائر، 2017 ،2018، ص67.

[4]عبد العالي فضل ، المرجع السابق، ص9.

[5]أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق، ص225.

[6]عبد النور قرينة ،محمد بن رحال وإسهاماته في الحركة الوطنية الجزائرية، مجلة العلوم الإنسانية ،العدد،8 الجزائر، ديسمبر 2017م،ص43.

[7]أبو القاسم سعدالله ،المرجع السابق ، ص225.

[8]عبد القادر جغلول ،الاستعمار والصراعات الثقافية في الجزائر، تر : نور الدين زمام، (د .ط) ، صدر بدعم من وزارة الثقافة، الجزائر، 2015م، ص64.

تميز أيضا محمد بن رحال بأنه من المشجعين لتعليم الفتيات، فقد أرسل بناته للتعلم، كذلك جمع في شخصيته بين الدعوة إلى الإصلاح من خلال مشاركته بالنوادي الثقافية [1]الجزائرية والوهرانية، بإلقاء المحاضرات والدروس فيها، خاصة النادي الوهراني المسلم الذي تم تأسيسه في سنة 1911م[2]

وكانت معظم المراجع التي تحدثت عن محمد بن رحال تصنفه أحيانا بأنه جزء من النخبة المحافظة، أما أحيانا أخرى تصنفه بأنه من الشبان الجزائريين، وهذا من خلال أفكاره ووسائل نضاله الجديدة التي تميز بها الشبان الجزائريين[3]

لكن كان يصنف من بين الشبان الجزائريين المعتدلين لأنه كان متمسك بالدين الإسلامي وبالثقافة العربية ، إلى جانب اعجابه وادراكه للثقافة الفرنسية وأخذ الجوانب الإيجابية منها واستغلالها في محاولة تحسين أوضاع الجزائريين، حيث قضى معظم حياته في الدفاع عن الإسلام وعن جميع القضايا في مختلف المجالات التي تخص الجزائريين، أيضا كان محمد بن رحال يطالب بحقوق الجزائريين عند مشاركته في مختلف المؤتمرات وحتى بكتاباته في اشهر المجلات في ذلك الوقت مستعملا في ذلك اتقانه للغة الفرنسية، كذلك من بين أهم المميزات التي تميز بها محمد بن رحال هي حرصه على أداء فرائضه الدينية خاصة الصلوات،، وشهادة زميله شارل أندري جوليان خير دليل على ذلك حيث تحدث عنه بذهابه لأداء صلاة المغرب اثناء وجودهما بفندق هو ومجموعة من أصدقائه الفرنسيين[4]

يصف عبد الرحمن الجيلالي قوة شخصية محمد بن رحال في كتابه تاريخ الجزائر العام بقوله: **"يا للفزع والهول الذي يلحق الفرنسيين حينما كان يقف ابن رحال يخطب في المحافل السياسية أو يكتب في الصحف والمجلات الدورية ويأتي بحجج قاطعة...فترى ابن رحال يومئذ كالسيل الجارف فلا يأتي في طريقه عارض إلا أخذه وجعله كالرميم"[5]**

النوادي الثقافية : هي تنظيم اجتماعي يدل على النهضة الثقافية، فقد سمحت السلطات الفرنسية بتكوينها في الجزائر مع بداية القرن العشرين، كانت تعالج عدة موضوعات ثقافية كالتعليم والتوعية، من خلال إلقاء محاضرات فيها مثل نادي الترقي ونادي صالح باي. ينظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي1830_1954م، ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998، ص، ص313،314 ،315 .

[2]عاشور شرفي، معلمة الجزائر القاموس الموسوعي أحداث أعالم و معالم، تر: عبد الكريم أوز غلة و آخرون، (د .ط) ، دار القصبة للنشر، منشورات ANEP ، الجزائر،2009،ص257 .

[3] فتيحة صافر ، ظهور حركة الشبان الجزائريين، مجلة عصور الجديدة، المجلد،8 العدد،4 جامعة وهران، الجزائر، 2018م، ص158 .

[4]عبد الحميد زوزو ،الفكر السياسي للحركة الوطنية الجزائرية والثورة التحريرية، ج4، (د .ط) ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م، ص،ص150 151 .

[5]عبد الرحمن الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام ، ج5، (د .ط) ، دار الأمة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2014م، ص358.

وتحدثت العديد من الشخصيات سواء من الفرنسيين أو الجزائريين عن مميزات محمد بن رحال نتيجة لشخصيته البارزة، من بينها جول فيري[1] وكومس وليوتي فقال عنه بأنه "وجه معتبر ومستقل أيضا وخصم شرس لكل دمج رغم أنه تكون في مدرسة فرنسية "[2]وكان يسمى في الاوساط الاستعمارية "الأمير العربي" وذلك نتيجة لشخصيته القوية وتدخلاته المختلفة

أيضا من بين الشخصيات التي تحدث عنه البشير الإبراهيمي الذي قال فيه بأنه: "يتمتع بجلال البيت وجلال السن وجلال العلم كان وقور الطلعة، نير الشبيبة محافظا على تقاليد البيوتات في اللباس العربي والعمامة وكان خطيبا مفوها باللغة الفرنسية"وأيضا أعجب به عندما سمعه يخطب في المجلس المالي الجزائري باللغة الفرنسية وذلك في حوالي 1929م فقال عنه: "وأنا لا افقه كلمة منها فرأيت السامعين خاشعين منصتين...كأنما على رؤوسهم الطير .. وقال لي أحد الحاضرين من أبناء ذلك اللسان وممن يحسن العربية: إن هذا الرجل بسحر بيانه ويؤثر به في خصومه وكانت تحفة في موقفه ذلك هالة من الجلال يبدو وكأنه قطعة من الثلج وجه جميل ولحية بيضاء وألبسته صوفية وطنية بيضاء" ، فقد كان محمد بن رحال حكيما في نظرته للأحداث، ويدعو دائما الجزائريين إلى ضرورة الإصلاح من أنفسهم بتوحيد كلماتهم وحفاظهم على الدين الإسلامي [3]

وأيضا تحدث عنه مصالي الحاج بقوله: "محمد بن رحال الذي يستحق ذكرا خاصا إن هذا الرجل الذي كان يبلغ من العمر ستين سنة تقريبا، كان رئيس عائلة كبيرة ومشهورة في الجزائر والمغرب ، كان كبير القامة، طلق المحيا له ثقافة عربية وفرنسية واسعة وقد كان له أناقة رئيس عربي حقيقي وكان يعتقد في كل الأوساط بأنه عالم و طني كبير[4]" ، وصنفه مالك بن نبي بأنه" :من أوائل ر جال الفكرة الوطنية غربي الجزائر " [5]

[1]جول فيري :هو محامي من بين المعارضين لنابليون الثالث، أسند له منصب الولاية وكذلك السفارة في اليابان ووزارة التربية سنة1879م بعدها أصبح رئيس للحكومة في سنة1880م ، وفي عهده تم فرض الحماية على تونس وذلك في 12ماي 1881م وتوسيعه لمنطقة النفوذ في إفريقيا مثل الكونغو والسنغال وآسيا أيضا بالهند الصينية، ينظر: مختاري الطيب، لجان التحقيق الاستعمارية في الجزائر و ردود الفعل الوطنية تجاهها1833 -1891م، مذكرة لنيل الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والجغرافيا، الجزائر ،2016-2015 ص 138.

[2]عبد القادر جغلول : تاريخ الجزائر الحديث، المرجع السابق ص 63.

[3]Salim Abdelkader El Hassar : Les jeunes algériens, procédés et engagement analyse du discoure politique de si Mohamed ben rahal et ben Ali fekar, thèse en vue de l'obtention du diplôme de doctorat en es sciences du langage Tlemcen ,2018_2019, p114.

[3]أحمد طالب الإبراهيمي ، أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ،1954-1961، ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،1997م، ص،ص129،130 .

[4]مصالي الحاج ،المرجع السابق ، ص104.

[5]مالك بن نبي ،مذكرات شاهدة للقرن، ط1، دار الفكر المعاصر، دمشق، سوريا،.196-1970 ص27 .

الفصل الثاني :نضاله السياسي و مواقفه من السياسة الفرنسية و قضايا عصره

المبحث الاول :موقفه من التجنيس

المبحث الثاني :موقفه من القضاء الإسلامي و التمثيل النيابي

المبحث الثالث :موقفه من التعليم

المبحث الرابع :موقفه من التجنيد الاجباري

المبحث الخامس:موقفه من بعض التشريعات الفرنسية

ان تسليط الضوء على السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر مرت بعدة مراحل الا ان هدفها كان واحد وهو تثبيت الوجود الفرنسي ،وتكريس السياسة الاستعمارية ذات أوجه مختلفة، فإلى جانب سياسة التوسع و الاستيطان شرعت في رسم خطط تسمح لها بتحقيق غاياتها وذلك من خلال سن قوانين زجرية مست الشعب الجزائري محاولة منها تجنيسه وسلخ هويته وطمس الشخصية الوطنية العربية الإسلامية، و تجريده من ممتلكاته و القضاء على التعليم العربي والإسلام وتجنيدهم في الصفوف الفرنسية ،وذلك لإذابتهم في الكيان الفرنسي و انهاء وجودهم ككيان مستقل بكل مقوماته.

المبحث الاول: موقفه من التجنيس

اتبعت السلطات الاستعمارية الفرنسية في الجزائر العديد من السياسات والاستراتيجيات التي كانت تهدف من ورائها الى فرض سيطرتها المطلقة واحكام قبضتها على ذلك البلد منها، سياسة تجنيس الجزائريين بالجنسية الفرنسية والحاقهم بالحظيرة الفرنسية .

ان التجنيس كما يعبر عنه الفرنسيون هو منح المجنس حق المواطنة الفرنسية ،حيث بإمكانه ان يكون ناخب ويشارك في التنافس في إدارة البلدية والحصول على مقعد تشريعي [1].

كما يعتبر التجنيس من القضايا التي اثارت الجدل في تاريخ الحركة الوطنية، حيث جاء المستعمر بفكرة التجنيس كأسلوب لفرض سيطرته وسعيا لتذويب المجتمع داخل فرنسا[2] ،حيث يرجع بداية تجنيس الجزائريين الى قانون 24فيفري 1862 الذي يقول: "بما ان دستور فرنسا المحرر يوم 04نوفمبر 1848يلحق الجزائر الحاقا تاما بفرنسا فالمسلم الجزائري فرنسي انما لا يمكن اعتباره وطنيا فرنسيا مادام يحافظ على قانونه الخاص فهو يعتبر رعية فرنسي فقط[3]".

---

[1] عثمان زقب ، السياسة الفرنسية في الجزائر 1830_1914 م(دراسة في أساليب السياسة الإدارية)،أطروحة لنيل الدكتوراه في تاريخ الحديث و المعاصر ،كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية والعلوم الإسلامية ،جامعة الحاج لخضر ،باتنة ،الجزائر ،2015 ،ص337 .

[2] ابو القاسم سعد الله ،الحركة الوطنية الجزائرية 1900_1930م،ج2،ط4 ،دار الغرب الإسلامي، بيروت ،لبنان ، 1992 ، ص428 .

[3] رابح كنتور ،"اوقاف بليدة و السياسة في المصادرة والاستيلاء على الملكية "،حولية المؤرخ ،ع6 ،اتحاد المؤرخين الجزائريين ،جويلية ،2005،ص292.

فعند زيارة الامبراطور الفرنسي نابليون الثالث عام 1860 للجزائر لاحظ بنفسه المأساة التي لحقت بالشعب الجزائري، وأعلن "ان المسالة الجزائرية خرجت عن السياسة المسيطرة لها من يوم ان سميت مستعمرة" وأعلن ان الجزائر ليست مستعمرة بمعنى الكلمة وانما مملكة عربية ورغم محاولاته لإصلاح أحوال الأهالي الا ان سياسته لم تطبق في ارض الواقع [1].

وبمناسبة زيارته للمرة الثانية الى الجزائر في شهر ماي 1865 مخاطبا الأهالي قائلا :" بان فرنسا لم تأت للقضاء على جنسية الشعب ،ولكن ارغب في تحسين مستواكم المعيشي ومشاركتكم في الحياة السياسية لبلدكم"، وبناء على ذلك و بأمر منه صدر يوم 14جويلية 1865 قانون سيناتوس كونسيلت ، والذي نشر عليه في جريدة المبشر في 12اوت 1865والذي سمح بموجبه للجزائريين الحصول على الجنسية الفرنسية مع الاحتفاظ بأحوالهم الشخصية حيث كانت الغاية من هذا القانون هو ادماج الشعب الجزائري في المجتمع الفرنسي.

حيث يعني هذا القانون الفرنسي ان الجزائري مادام متمسك بدينه فهو من الرعايا الفرنسيين لا يتمتع بالحقوق التي يستفيد منها الفرنسيين، اما في حالة تخليه عن احواله الشخصية فيصبح مثل الفرنسيين ،كما مكن هذا القانون للاند يجان التمتع بالمواطنة الفرنسية .[2]

ان الهدف من هذا القانون هو ضرب المجتمع الجزائري في وحدته وخلق فوارق بين افراده مما يسهل على فرنسا تحقيق أهدافها الاستدمارية وتفكيك المجتمع الجزائري أكثر، وذلك عن طريق محاربة مقومات وأسس المجتمع الجزائري، كما ان الغرض من اصدار هذا القانون انه يمثل امال الفرنسيين في استغلال الجنس العربي [3].

حيث ان التجنيس يمنح الحق في اكتساب الحقوق الدينية والسياسية حيث يرى شارل اندري جوليان في قراءته لقانون الجنسية "ان المسلمين الجزائريين واليهود يتحولون الى مواطنين فرنسين حسب قانون سيناتوس كونسيلت الصادر بتاريخ 14جويلية 1865ويتحولون بكامل الحقوق "[4].

---

[1] عمار عمورة ، الجزائر بوابة التاريخ ،الجزائر خاصة ،ما قبل التاريخ الى 1962،ج2 ،دار المعرفة ،2009،ص68.

[2] المرجع نفسه ،ص68 .

[3] محمد العيساوي واخرون، الجرائم الفرنسية في الجزائر اثناء الحكم الفرنسي 1830_1872 م،مؤسسة كنوز الحكمة للنشر و التوزيع ،2011 ،ص142 .

[4] André Charles julian, l'afrique du Nord en Marche, paris, 1972, p32

كما يجب الإشارة إلى أن الفئة المعنية من التجنس هي النخبة الجزائرية المتخرجين من المدارس الفرنسية التي حاولت السياسة الفرنسية دمجها وجعلها وسيط بينها و بين الجزائريين، وهذا ما جعل النخبة الجزائرية تنقسم الى معارضين ومؤيدين لهذه السياسة فقط ظهر اتجاه وافق على الاندماج والحصول على الجنسية الفرنسية فاصبح مفرنسا ،واتجاه اخر وافق على الجنسية الفرنسية فقط من اجل الحصول على الحقوق و المساواة مع الفرنسيين لكن شرط الحفاظ على الأحوال الشخصية[1] ،وذلك باعتبارها جزء من الهوية الجزائرية فكان من يوافق على الاندماج و التجنيس في نظرهم فهو كافر مرتد عن الدين الإسلامي.

وهناك من رفض تماما التجنيس والاندماج وطالب فقط بتحسين أوضاع الجزائريين وبالإصلاح مثل محمد بن الرحال الذي يعتبر من الأوائل الذين ثاروا ضد هذه السياسة الاستعمارية التي كانت فرنسا تسعى لتجسيدها على ارض الجزائر[2] ،والتي كانت تهدف من ورائها الى إيجاد نوع من التعايش بين الأهالي المسلمين و الأوروبيين وادماج المجتمع الجزائري داخل المجتمع الفرنسي[3].

فتحدث في هذا الصدد أبو القاسم سعد الله فقال :"هذا القسم قد عارض أيضا التجنس و الخدمة العسكرية الاجبارية والاندماج عموما، لقد قبل أعضاؤه بعض الإصلاحات ولكن دون تناقض مع الواقع الجزائري فكان شعار هذا النجاح الإصلاح بكل الوسائل لان المجتمع الجزائري كان في احط الدرجات من التدهور "وكان محمد بن الرحال ينتمي الى هذا الاتجاه [4].

---

[1] خالد بوهند ، الامام بن باديس ومواقفه من الادماج ،مجلة الدراسات الإسلامية ،العدد4،جامعة سيدي بلعباس ،الجزائر ،2014م ،ص ،ص512 ، 513 .

[2] العالي فضيل ،المرجع السابق ،ص51.

[3] نوارة حسين ،المثقفون الجزائريون بين الأسطورة و التحول العسير، تر :فتحي سعيدي ، (د.ط) ،دحلب،الجزائر، 2013، ص 43 .

[4] ابو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ج6 ، المرجع السابق، ص148.

ومن هذا المنطلق فقد عارض محمد بن الرحال فكرة حمل الجزائريين على قبول التجنيس بالاكراه[1] ،وقد كانت مواقفه صريحة في هذا الجانب رافضا لكل محاولات الدمج بالعنصر الأوروبي الدخيل ،حيث يرى بان ذلك الامر يدفع بالجزائري الى ترك دينه وشريعته وعليه فهو يرى الاقبال على التجنيس يترك للاختيار دون الاكراه[2].

كما كان يدعو من خلال تدخلاته و كتاباته الى التطور لا الى التجنيس، وهذا راجع الى تمسكه بالهوية العربية الإسلامية، فهو ليس ضد الوجود الاستعماري بل يدعو الى تحسين أوضاع الجزائريين و الى التطور أي ان اندماجية محمد بن الرحال مختلفة لأنه كان يدعو الى المساواة[3]، حيث قال في احد تدخلاته :"احتلال القارة الافريقية من طرف فرنسا يعد حتميا وما يمكن تجنبه الركيزة القوية التي يمتلكها العربي وهي الإسلام، ومعها "فرنسا" بإمكاننا خلق علاقات وارتباطات ابدية وهذا يكون مع سياسة واضحة وحاذقة من طرفها تقدر من خلالها المرور او الظهور كمدافعين على الإسلام وابطاله وسنكون انسب معلمين لهذا الدين"، هذا يعني او يفسر بان بن الرحال كان يقترح ان يكون هناك تعاون بين الجزائريين و الفرنسيين وذلك من اجل تحقيق التقدم لا الاندماج[4].

---

[1] محمد العربي الزبيري، أفكار جارحة في السياسة و الثقافة والتاريخ ،ط1 ،دار المكتبة للنشر ،الجزائر ،2015،ص42 .

[2] العالي فضيل ،المرجع السابق ،ص51 .

[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،ج6، المرجع السابق، ص ص233_421 .

[4] صبرينة الواعر، المرجع السابق ،ص303 .

وبالمقابل يرى ابن الرحال ان الاكراه في التجنيس مخالف لما تعهدت به الإدارة الاستعمارية من احترام لقيم المجتمع الجزائري و معتقداته، ويضيف الى هذا قائلا :"انه من الواجب عليها احترام المعاهدات و المواثيق قبل الانصراف الى محاربة رغبات الانسان الجزائري "[1].

كذلك عبر محمد عن موقفه في مداخلته هو وزميله محمد بن العربي امام اللجنة المشيخية في باريس سنة 1891م ،حيث اقترحا ان تجعل الحكومة الفرنسية التجنيس اختياريا بدل التحريض عليه ،وان تعمل على تحقيق المساواة بين الفرنسيين والأهالي للوصول الى التقدم [2].

من خلال ماسبق ذكره يتضح لنا دور ابن الرحال في الدفاع عن حقوق المجتمع الجزائري والذي وقف صامدا ومعارضا لهذه القوانين الاستعمارية الاستثنائية التي استهدفت الجزائريين دون غيرهم ، حيث عبر عن رايه الرافض لسياسة التجنيس الفرنسية بطريقة واضحة وصريحة برغم من وجود فئة موافقة لهذا القانون.

---

[1] العالي فضيل ،المرجع السابق ،ص51 .

[2] علي تابليت ،امحمد بن الرحال مترجما سياسيا ومتصوفا 1858_1928 ،قسم الترجمة ،جامعة الجزائر ،ص59 .

موقفه من القضاء الإسلامي والتمثيل النيابي :

ا/ موقفه من القضاء الاسلامي

لما كان القضاء جزء لا يتجزأ من الدين الاسلامي ويمثل الهوية الجزائرية في كل ابعادها وصورها ،شرعت سلطات الاحتلال الفرنسي مند منتصف الاول من القرن التاسع عشر في اتخاد العديد من الاجراءات لضربه وتفكيكه[1].

فحاولت فرنسا محو الشخصية القومية للجزائر وذلك من خلال فصل الدين الاسلامي عن الدولة، فالقد كان العمل بالتشريع الاسلامي في مجال القضاء ساري المفعول عند القضاة الجزائريين وفي المحاكم الجزائرية قبل الاحتلال الفرنسي، وكان لكل من القضاة منزلتهم وهبتهم يفصلون في كل القضايا والمسائل على اختلاف انواعها ومجالاتها ما تعلق منها بالأحوال الشخصية والارث او ما تعلق بالدعاوي الجنائية والمدنية والتجارية وغيرها من القضايا[2].

كما أكد الجنرال دوبار في تقرير له سنة 1846م ان المجتمع الجزائري شعبا متمسكا بالإسلام ،ولا يمكن فرض عليه القوانين الفرنسية الا باتخاذ استراتيجية محكمة لتهجم على الشريعة الاسلامية وذلك بقوله : "لقد وجدنا شعبا متمسكا بدينه ولا يمكن تطبيق قوانيننا بالمسلمين في الدين الاسلامي...."[3].

ولتحطيم نظام العدالة الجزائرية قام الفرنسيون تدريجيا بإنهاء العمل بالقوانين الجزائرية واحلال القوانين الفرنسية محل قوانين الشريعة الاسلامية باعتبار هذه الاخيرة استمرار.

---

[1]قشاشني علي ،مؤسسة القضاء الإسلامي بالجزائر خلال الفترة الاستعمارية أضواء على أساليب التفكيك والتصفية ،مجلة الونشريس للدراسات التاريخية ،جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس ، الجزائر ،مج1 ،العدد2 ، جويلية 2022 ، ص 64.

[2]عبد الرشيد زروقي ، جهاد بن باديس ضد الاستعمار الفرنسي 1913_1940م ، ط1 ، دار الشهاب ،بيروت ، لبنان ،1999م ، ص 29 .

[3]محمد الزاهي ، مصير القضاء الإسلامي بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر على ضوء وثائق الأرشيف الفرنسي 1830_1870م ،مجلة الدراسات الإسلامية ،جامعة ابن خلدون ، تيارت ،مج 9 ، العدد1 ،جوان 2020 ،ص96 .

للذاتية العربية الاسلامية الجزائرية، وللوصول الى مبتغاها عملت السلطات الفرنسية على تثبيت تبعية القضاء الاسلامي للقضاء الفرنسي[1] .

ولهاذا كان من المفروض عليها تطبيق التشريع النابليوني ما جعل الجنرال بيجو يصرح علانية انه "لا يمكن اخضاع المنتصرين الى تشريع المنهزمين " ،وعليه تم تنفيد سياسة تقليص فاعلية القضاء الاسلامي بالتدريج باللجوء الى وسائل عديدة كان اهمها اصدار القرارات والمراسيم على فترات[2] ،من بين هذه القرارات نذكر القرار الذي اصدره القائد العام للجيش الفرنسي بتاريخ 9 سبتمبر 1830م اسس بموجبه المحكمة الخاصة بالجزائر العاصمة وتشكلت من رئيس وقاضيين ووكيل ملكي وبجانبها ابقى على القضاء الاسلامي لحل النزاعات بين المسلمين[3] .

كما اصدرت السلطات الفرنسية 1834م قرار يقضي باستئناف الاحكام التي يصدرها القاضي المسلم امام مجلس الاستئناف الفرنسي[4] ،وبتاريخ 28 فيفري 1841م تقرر تأسيس المحكمة الملكية ذات الصلاحيات الواسعة وان تكون المحاكم الفرنسية هي التي تنظر في القضايا الهامة والقضاة المسلمين، أصبح دورهم رمزيا يتمثل في توثيق بعض العقود واصدار الفتاوى في المسائل الشرعية والوالي هو الذي يقوم بتعيين القضاة في ولايته[5] .

كما أصدر الحاكم العام الفرنسي بالجزائر نيكولا شان قريني بتاريخ 29 جويلية 1848م قرار اراد من خلاله اعادة تنظيم المحاكم الاسلامية المتواجدة في الاراضي المدنية

---

[1] عمار عمورة ، المرجع السابق ،ص 248 .

[2] محمد الزاهي ، المرجع السابق ، ص 96 .

[3] عمار عمورة ، المرجع السابق ، ص 248 .

[4] غانم بوذن ،المرجع السابق ، ص 12 .

[5] عمار عمرة ، المرجع السابق ،ص 249 .

الخاضعة لفرنسا والذي ينظم تشكيلة المحاكم والقضاة ويمنح الاولوية للمفتي المالكي لتراس المجلس العلمي بعدما كان يتراسه المفتي الحنفي في الفترة العثمانية ،كما نصب على انشاء مجلس اعلى بمدينة الجزائر ويقوم بمراقبة قرارات المجالس القضائية العادية في كل نواحي الجزائر[1]، ليتم بعدها اصدار مرسوم اخر في 13 ديسمبر 1866م الذي حطم القضاء الاسلامي بفرضه على المسلمين وهوا التقاضي لدى قضاة الصلح الفرنسيين وقد اصبحت تنحصر مهمة القضاة المسلمين بتنفيذ قضاة الصلح ليس اكثر[2] .

كما اصدر قانون 26 جويلية 1873م الذي نزع من القضاة المسلمين حق النظر في قضايا الملكية والاستحقاق، ولم يتوقف نشاط الاستعمار الفرنسي المعادي للقضاء الاسلامي عند هذا الحد بل تجاوزه الى الغاء المحاكم الاسلامية، وهوا ما تجسد فعليا في 28 اوت 1874م الذي قضي بإلغاء المحاكم الاسلامية[3] في منطقة القبائل واستبدالها بجماعات اهلية تعرف بالجماعات القضائية تحكم حسب العرف والعادات دون احكام الدين الاسلامي، مثل حرمان الانثى من الارث هو حكم صادر من الجماعات القضائية فهي اجتهادات في ظل الشريعة الاسلامية غير موافقة لأحكامها ،وبهذا القانون سعت ادارة الاحتلال الى محو الشريعة الاسلامية في منطقة القبائل وتصفية القضاء الاسلامي بها واحلال هاته القوانين محلها[4].

وبتاريخ 30 اوت 1883م ،أصدر قانون الحقت بموجبه المحاكم في الجزائر كلها بوزارة العدل الفرنسية باريس وتم من خلالها ايجاد عدة انواع من المحاكم ،منها محكمة الاستئناف واحدة واربعة محاكم جنائية و17 محكمة ابتدائية[5].

---

[1]محمد الزاهي، المرجع السابق ،ص 102 .

[2]ابو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي 1830_1954م ، ج4 ،دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1998 ، ص444

[3]بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر ، ج1 ، (د .ط)، دار المعرفة ،الجزائر، 2006،ص293 .

[4]جمال قنان ،قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر ،1994م ،ص 132 .

[5]عمار عمورة ،المرجع السابق ، ص250 .

وبالإضافة الى ذلك صدر قرار 1886م الذي يتضمن ان القضاة الفرنسيين هم الذين يتولون الفصل في المنازعات المالية والعقارية التي تنشب بين الجزائريين ،وهؤلاء القضاة لهم صلاحية الفصل في القضايا وفقا لأحكام الشريعة الاسلامية او القانون الفرنسي حسب اختيار المتنازعين، مع العلم ان الادارة الاحتلالية قد جردت القضاء من صلاحية الفصل في القضايا الجنائية[1] .

هذا ما ادى الى تراجع عدد محاكم الشرع الاسلامي ،ففي سنة 1890م انخفضت الى 61 محكمة بعد ان كانت 184 محكمة ،وفي سنة 1896م تم اصدار قرار يقضي بان المحاكم الاسلامية يجب ان تخضع للوالي العام وكانت الوظائف التي تخص القضاء الاسلامي تمنح الاشخاص حتى اخلاقهم غير حسنة[2]، واستمر تقليص دور القضاء الاسلامي من خلال تهميشه من قضايا الملكية والاستحقاق بحصره في النظر في دعاوي الزواج والطلاق والمواريث بمرسوم 25 ماي 1892م ،اي الاحوال الشخصية فقط مما يعد اجحافا في حق المسلمين الجزائريين الذين اخضعوا لقوانين وضيعة وقضاة فرنسيين[3].

وبذلك دلت الادارة الاستعمارية على تمثلها التام للمبدأ الذي وضعه اول حاكم عام في عهد الجمهورية الثالثة الاميرال دوغيمون في هذا المجال، بقوله عام 1874م "يجب ان يمحى القاضي المسلم امام القاضي الفرنسي اننا نحن الغالبون" وصدق فيها القول النائب المعتدل جونار عام 1892م "ان اصلاح العدالة الاسلامية سحق العربي بإجراءاتنا"[4].

---

[1] جمال قنان ، المرجع السابق ،ص132 .

[2] يحى بوعزيز ، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830_1954 ،(د.ط) ،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007،ص ص40_41 .

[3] غانم بوذن ،المرجع السابق ، ص12 .

[4] رابح لونيسي واخرون ،تاريخ الجزائر المعاصر 1830_1989م ،ج1 ،(د.ط) ،دار المعرفة ،الجزائر ،2010 ،ص88 .

بالإضافة الى هذا صدر مرسوم 22 مارس 1905م الذي ينص على تكوين لجنة خاصة تتشكل من رجال قانون برئاسة عميد كلية الحقوق بجامعة الجزائر العاصمة هو السيد مارسال مورند ،تتولى القيام بإعداد مشروع تمهيدي قصد تقنين الشريعة الاسلامية حتى يتسنى لها فتح الباب على مصراعيه لتقليص تدريجيا من فعالية الاحكام الصريحة في تطبيق الحدود وادخال تحويرات قانونية من حين لأخر[1].

ادت كل هذه القرارات والمراسيم الفرنسية الى تجريد القضاة المسلمين من صلاحياتهم السابقة وتقليص عدد المحاكم الاسلامية من صلاحياتها ودمجها في القضاء الفرنسي، ومن البديهي ان تنتقل في النهاية من المحاكم الاسلامية الى المحاكم الفرنسية[2].

امام هذه القوانين الجائرة حاول بعض اعيان الجزائر التخفيف من وطأتهم والمطالبة ببعض الاصلاحات ومنهم سي محمد بن رحال ،الذي ناضل من اجل اعادة الاعتبار للعدالة الاسلامية والاهتمام بقضاتها ،ويتجلى ذلك في ما قدمه من مطالب لممثلي الحكومة الفرنسية في فرنسا والجزائر[3] ،فقد سافر لباريس سنة 1891م مع الحكيم ابن العربي وقدما عرض امام مجلس الشيوخ بشان القضاء الاسلامي في 18 جويلية 1891م طالبا فيه بالعودة الى العدالة المسيرة الضافية البسيطة لقضائنا ولهؤلاء نطالب:

[1] صالح فركوس ، مختصر تاريخ الجزائر في عهد الفينيقيين الى خروج الفرنسيين ، دار العلوم ،عنابة ، 2002 ، ص 222 .

[2] محمد الزاهي ، المرجع السابق ، ص 104 .

[3] غانم بوذن ،المرجع السابق ، ص 12 .

_تعويضات مناسبة تقييهم من الاغراءات وتسمح لهم بالمحافظة على مكانتهم.

_التقسيم الى ثلاث فئات تنطلق من ثلاثة الى عشرة الاف فرنك ومصاريف التمثيل المتناسبة مع حاجات المناطق.

_توظيف دقيق من جهة الاخلاق والمعرفة والتوقيف السريع عند حدوث اي خطا[1].

_ضرورة ايجاد اللغة العربية فيما يتعلق بقضاة السلم وتكوينهم لمدة سنتين او ثلاث.

_تعزيز المحكمة الجنائية بمحلفين من الاهالي ولو على سبيل الاستشارة[2].

وفي سنة 1892م اتصل محمد بن رحال ومحمد بن العربي بالجنة التحقيق التي ارسلتها الحكومة الفرنسية والمكونة من اعضاء مجلس الشيوخ تحت رئاسة الوزير الشهير (جول فيري) ،وقد اعد لهذه اللجنة المطالب التي رأياها مستعجلة آنذاك وهذه المطالب تتمثل في اصلاح القضاء الشرعي والضرائب واعانة الفقراء والمساكين واصلاح التعليم وتعريبه[3].

كما طالب سي محمد بن رحال بإصلاح القضاء فيما تعلق بقانون 1866م الذي كلف المحاكم الفرنسية بالبث في قضايا المسلمين الجزائريين، وعبر عن استيائهم من ذلك لا لكون المحاكم

---

[1]سي محمد بن الرحال ،مستقبل الإسلام وكتابات أخرى ، (د.ط) ،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2007،ص ص 10_11 .

[2]غانم بوذن ،المرجع السابق ، ص 13 .

[3]عبد الرحمان دويب ،المرجع السابق ،ص435 .

الفرنسية غير منصفة او غير منتظمة بل لطول امادها ووفرة مصاريفها، فالمحاكم الفرنسية تتطلب اجراءات طويلة ومصاريف باهضه لا تتلائم مع وضع الجزائريين خاصة مع قلة مواردهم المالية[1].

كما طالب ابن رحال بصيانة الخصوصية الدينية للمسلمين الجزائريين التي انتهكها قانون 1866م رغم التزام فرنسا باحترامها بمعاهدة 1820م، فلا مناص من تكليف قضاة مسلمين بالنظر في شؤون مواطنيهم لأنهم أدري بدينهم وعاداتهم[2] .

كما عرض على نفس اللجنة تعيين القضاة في اماكن ولادتهم ،حيث كانوا أكبر خبرة بها واقامة مراقب على جميعهم وطالب القضاة بمعرفة الاحكام الاسلامية ومبادئ الاحكام الفرنسية برفع درجة التعليم بالمدارس العربية[3].

[1] غانم بوذن، المرجع السابق ،ص 13 .

[2] عبد الحميد حاجيات ،المرجع السابق ،ص 55 .

[3] عبد الحميد زوزو، المرجع السابق ، ص37 .

ب/دفاعه عن التمثيل النيابي:

كما كان التمثيل النيابي من اهم القضايا التي حاصرت بها الادارة الفرنسية الجزائريين وحرمتهم بذلك من حق الدفاع عن مصالحهم في مختلف المجالس ،في حين كانت الورقة الرابحة في يد الاوروبيين الذين نالوا القسط الاكبر من مختلف المجالس في الجزائر وخصتهم وحدهم دون الجزائريين بتمثيل في البرلمان الفرنسي بباريس ،هذا التمثيل تطور مع مرور الوقت فبعد ان كان لهم (04) مقاعد سنة 1848م صار لديهم(06) مقاعد تبعا لمرسوم 4 اكتوبر 1870م ،ولا يختلف الامر بالنسبة لباقي المجالس اما فيما يخص الجزائريين فقد ظل تمثيلهم ضئيلا او يكاد ينعدم[1] .

فبعد 1870م ازدادت سيطرة المستوطنين وسلطتهم في الجزائر بحيث اصبح لديهم 6نواب في البرلمان و3 في غرفة الشيوخ بعدما كان تمثيلهم في عهد الجمهورية الثانية قد تلاشى، فاصبح بذلك هؤلاء النواب مع المؤهلين هم الوحيدون الذين يحق لهم تحديد نوع النظام الجديد الذي يليق بالجزائر[2]، ففي المجالس البلدية التي ظهرت سنة 1884م لم يتجاوز عدد الجزائريين 1/4 من الاعضاء وبالنسبة للمجالس العامة فقد حدد عدد الاهالي بستة (06) اعضاء في كل من مجلس مقابل (27) عضوا من الاوروبيين في كل من مجلس قسنطينة ووهران و(31) عضوا في مجلس الجزائر ،ويتم تعيين النواب الجزائريين على يد الحاكم العام الى غاية سنة 1908م اين صاروا ينتخبون لكن عددهم ظل على حاله[3].

---

[1] صبرينة الواعر ،جريدة الحق البوني وقضايا الجزائريين 1893_1894 ،مجلة منتدى الأساتذة ، العدد 16 ، الجزائر ،جوان ،2015 ،ص314 .

[2] حياة سيدي صالح، البرلمان الفرنسي والقضايا الجزائرية خلال القرن 19 ،مجلة الدراسات التاريخية ،العدد 13،كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر2 ، 2011 ،ص18 .

[3] صبرينة الواعر ، جريدة الحق البوني وقضايا الجزائريين ، المرجع السابق ،ص314 .

كما سبق ان اقام التشريع الفرنسي بوضع تنظيم اداري للبلديات في الجزائر فقسمها الى بلديات كاملة الصلاحيات يتغلب فيها العنصر الاوروبي عدديا مقابل عدد الجزائريين والى البلديات المختلطة يغلب عليها عدد الجزائريين بالنسبة للأوروبيين [1]،ونتيجة لقلة عددهم في المجالس فان مصالحهم لن تتحقق و اصواتهم لن تسمع، وتؤكد جريدة الحق حتى ان الاهالي الموجودين في مختلف المجالس الانتخابية لا يخدمون الجزائريين بصفة كبيرة فوصفتهم في مختلف مقالاتها بالدمى ،حيث كتبت فيها " لا وجود لتمثيل عربي فالعرب داخل المجالس لا يليق بهم لفظ ممثلين بل بالأحرى دمى .....يجب ان يضم المجلس الشخصيات الحرة التي لا تخشى التحدث ورؤوسها مرفوعة"[2].

فكانت للنخبة الوطنية حتى مجيء 1919م هي النواة الاولى من المثقفين الواعين وكان لها دورا نشيطا في تأطير مطالب الجزائريين الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ،ومع دخول 1919م عرفت الجزائر مرحلة جديدة في التعامل مع الادارة الاستعمارية من خلال المشاركة في الانتخابات والتمثيل النيابي في مختلف المجالس النيابية وهي المجالس البلدية والمجلس العام والمفوضات المالية[3]، فكان محمد بن رحال من بين هذه النخب التي دافعت عن التمثيل النيابي فدافع عنه في مختلف تدخلاته فتحدث وشارك في وفد اعيان الجزائر الذي زار باريس الدولي سنة 1878م، وقد استقبل هذا الوفد في قصر الإليزيه وكانت تلك الزيارة اخر فرصة لهم للاحتجاج على تطبيق النظام المدني الذي ادى الى تهافت سلطتهم ونفودهم[4] ، كما طالب هوا وزميله بن العربي امام لجنة الثمانية عشر سنة 1892م عن ضرورة زيادة عدد الاهالي في مختلف المجالس[5].

---

[1] أبو القاسم سعد الله ،الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900م ، ج1،دار الغرب الإسلامي ،1992 ،ص63.

[2]صبرينة الواعر ،جريدة الحق البوني وقضايا الجزائريين ،المرجع السابق ، ص ص315_316 .

[3]حليمة مولاي ، إبراهيم مهديد ،النشاط السياسي للنواب الجزائريين بمدينة تلمسان في ما بين 1919_1925 في ظل إصلاحات فبراير ، 2019م ،مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج5 ،العدد 10 ،جامعة وهران1احمد بن بلة، جوان2017، ص309 .

[4]فضيلة حفاف ،المرجع السابق ،ص390 .

[5]مولود قرين ، النخبة الجزائرية مرجعيات تيارت مواقف واهتمامات 1892_1927،ط1، دار ومضة للنشر والتوزيع والترجمة، الجزائر، 2021، ص252 .

كما طالب بتمثيل المسلمين في مجلس الشيوخ فقال شارل روبير اجيرون "راح ابن العربي وبن رحال الى ابعد من ذلك بصفتهما ممثلين عن الاهالي...عبرا عن امكانية ارسال برلمانيين او شيخ يمثلونهم في مجلس الشيوخ وفي البرلمان ومندوبين ليتم الاستماع إليهم في إطار اللجان البرلمانية"[1].

كما قدم عريضة الى لجنة مجلس الشيوخ في 18 جويلية 1891م ،وقد تضمنت عدة مطالب وهي اصلاح نظام العدالة والقضاء الاسلامي، وكذلك التمثيل النيابي للجزائريين المسلمين في الجمعية الوطنية وفي مجلس الشيوخ الفرنسي[2] .

فالنسبة للمجلس الاعلى فقد طالبا بانتخاب نواب من الاهالي فيه باعتباره ينظر في كل القضايا التي تخص الاهالي الذين يمتلكون كفاءة وخبرة نيابية ،كما يمكنهم على الاقل تكوين وفد منهم يحضر في مختلف جلسات المجلس[3] ،فأكد ذلك بقوله "إذا عزمتم الاقدام على فعل جدي فلا تنسوا انكم لن تحصلوا على شيء ابدا بدون اشراك الاهالي اننا نطالب بسيناتور وبنائب من الاهالي منتدبين من طرف الاهالي أنفسهم"[4].

---

[1]شارل روبير اجرون ، الجزائريون المسلمون وفرنسا ،ج2،تر : الحاج مسعود بكلي ،(د.ط)، دار الرائد للكتاب ،الجزائر ، 2007 ،ص 804 .

[2]فضيلة حفاف ، المرجع السابق ،ص390 .

[3]عبد الرحمان بن إبراهيم العقون ،الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصرة الفترة الأولى 1920_1936م، ج 1،ط3، منشورات السائحي ، الجزائر، 2010،ص22 .

[4]شارل روبير اجرون ،الجزائريون المسلمون وفرنسا، ج1، تر : الحاج مسعود بكلي ،(د.ط)، دار الرائد للكتاب ،الجزائر ، 2007 ،ص818 .

كما تحدثا عن ضرورة المساواة بين الاهالي والفرنسيين في الانتخابات للمجلس البلدي ويجب رفع الشروط التي وضعوها للأهالي، وعند تحدثهما عن مجلس الشورى العمومي ذكرا بانه " هو قبيل تلهية الصبيان بتظليل عقولهم كما يراد تنفيذه عليهم بما لا يتفق مع قائدتهم وتحسين حالهم فاذا كان اعضاء هذا المجلس من الاهالي ستة متممين الاربعين من اعضائه الفرنسيين فمن المستحيل ان يحفظوا على طائل مهما ارتفعت اصواتهم ...فمن الواجب ان يمنح هذا المجلس حرية اوسع ...وان تتنازل الحكومة بإرخاء حبل الخناق على رقاب الاهالي حتى يمكن سماع صوتهم الحقيقي "من خلال هذا فانهما طالبا بزيادة عدد الاهالي في مجلس الشورى العمومي حتى يستطيعون التعبير عن آرائهم واقتراحاتهم[1] .

ودعا ايضا في خطاب له في 19 جوان 1920م لضرورة المصالحة بين النواب المسلمين في الجان المالية ،ولإدراكه بان حصول الجزائريين علي حقوقهم السياسية يمكن في توحيد النواب المسلمين لقوله "واجبنا نحن الجزائريون هو تنظيم صفوفنا بمختلف اعراقنا ومذاهبنا وتوحيد قوانا والعمل على انسجام مصالحنا "فلم يكن محمد بن رحال وحده في دفاعه عن التمثيل النيابي بل سانده كل من الامير خالد والدكتور موسى بن القايد حمودة الذين عملوا على التوضيح للإدارة الفرنسية ان وجود نواب مسلمين لهم كفاءة وخبرة لصالحهم[2]، كما طالبو ايضا في 20 ماي 2022 الى جانب بن رحال في جلسة للنيابات المالية بإنشاء مجلس خاص بالمسلمين ويكون عددهم في كل المجالس الجزائرية 36 عضو مقابل 54 عضو فرنسي[3] .

وعند زيارة الرئيس الفرنسي ألكسندر ميليران للجزائر في سنة 1922م ،طالب بن رحال من جديد بالتمثيل البرلماني للجزائريين واكد ان "الذي لا يملك من يمثله لا يمكنه ان يسمع صوته[4].

---

[1]عبد الرحمان الجيلالي ،تاريخ الجزائر العام ، ج5 ،(د.ط)، شركة دار الامة،الجزائر ،(د.س)، ص337 .

[2]صبرينة الواعر، سي محمد بن الرحال عميد الشبان الجزائريين ،1858_1928م ، دراسة لنشاطاته السياسية والثقافية، ط1، دار الايام للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن، 2019،ص ص 142_144 .

[3]نفسه، ص 164 .

[4]فضيلة حفاف ، المرجع السابق ، ص392 .

وجه ايضا محمد بن رحال مقال الى مجلس عمالة وهران وذلك في سنة 1927م اكد فيه على ضرورة السماح للجزائريين بانتخاب من يمثلهم في البرلمان واعتبره الحل الامثل الذي يسد الشقاق الذي بين الجزائريين والفرنسيين ويضمن حقوق الجزائريين ، حيث قال : "ان في وطن يتحكم فيه برلمان كل من ليس له صوت يرى حقوقه منسية او مضحاة فهل يستحق اهالي الجزائر ان يبقوا دائما مبعدين عن باريس تلك البلاد التي يمكنهم فيها عرض مصالحهم والدفاع عن حقوقهم...اليس من احسن الوجوه لنيل هدا ان يعطى للأهالي في جميع المجالس السياسية نواب يقدمون مطالبهم "،وكذلك طالب بعدم وضع شرط التجنس من اجل السماح للجزائريين بالانتخاب فقال :"هذه هي الطريقة التي اود ان يختارها زملائي اعضاء مجلس العمالة ... هي اعطاء الرخصة لغير المتجنسين في انتخاب نواب عنهم عددهم اثنا عشر في البرلمان"[1] .

كما طالب ان يكون للأهالي ممثلون عنهم من طريق الانتخاب لإبلاغ السلطات الفرنسية عن رغباتهم ومطالبهم ومناقشة الجوانب المتعددة للمسالة الجزائرية وايجاد الحلول المناسبة لها وهو يقصد في هذا شيوخا ونوابا ومندوبين ومستشارين ويجب ان يكون لديهم نفس السلطات والصلاحيات التي يتمتع بها زملاؤهم الفرنسيين ،كما دعا الى توحيد الهيئة الانتخابية على الاقل بالنسبة الى انتخابات المجالس البلدية وان يكون انتخاب المستشارين العامين والمستشارين العالين بصفة عامة[2].

وكما كانت له علاقة مع الشبان الجزائريين التي تتفق بعض من المصادر على ان تاريخ ظهورها على الساحة السياسية مرتبط بسنة 1892م وهوا التاريخ الذي زار فيه جول فيري

---

[1]مجلة الشهاب ،العدد128 ،29ديسمبر1927 ، ص ص551_546 .

[2]خالد بوهند ، الفكر السياسي الجزائري الحديث دراسة في ضوء طروحات الشبان الجزائريين ، المجلة العربية للعلوم الانسانية ، الجمعية العربية للعلوم الإنسانية ، مج17 ، العدد2 ، جامعة سيدي بلعباس ، الجزائر ، 2020 ، ص96 .

الجزائر بصفته رئيسا للجنة مجلس الشيوخ التي مكثت في الجزائر مدة شهرين تبحث في اوضاع الجزائريين، ففي هذه السنة التقى مجموعة من الشبان الجزائريين فوجدهم محاورين جيدين وعلى دراية واسعة بأوضاع شعبهم كما لاحظ عليهم المعرفة الواسعة والقدرة على التحاور بالغة فرنسية سليمة وجيدة ،وتشير الكثير من المراجع ان جول فيري كان اول من اطلق تسمية "الشبان الجزائريين "على هذه المجموعة من الشباب في تقريره الذي وضعه بعد عودة لجنة التحقيق الى باريس[1].

وفيما يخص علاقته بحركة الجزائر الفتاة كان بن رحال الى جانب الامير خالد يتفق مع الشبان الجزائريين في مطالبتهم بحرية التعبير وتحسين اوضاع الجزائريين الاجتماعية والاقتصادية ،وكذا المطالبة بالحقوق السياسية وتمثيل سياسي حقيقي وفعلي للجزائريين في باريس والجدير بالذكر ان سي محمد بن رحال كان يدعو لوحدة صف الشبان الجزائريين من اجل مصلحة القضية الاسلامية ،وحاول مع الامير خالد في سنة 1920م عقد مؤتمر يضم المنتخبين الجزائريين لكن هدا المؤتمر لم يرى النور لكنه انفصل عنهم فيما يخص الادماج والتجنيس[2] .

[1] فتيحة صافر ،ظهور حركة الشبان الجزائريين ، مجلة عصور جديدة كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية ،جامعة وهران1 احمد بن بلة ،مج8، العدد1 ،ماي2018، ص ص 164_165 .

[2] فضيلة حفاف ،المرجع السابق، ص ص391_392 .

المبحث الثالث: موقفه من التعليم

لم تقتصر اعتداءات الاحتلال الفرنسي للجزائر على الجوانب السياسية و العسكرية و الاقتصادية فحسب ، بل عمد على تدمير معالم الثقافة والفكر فيها، وقد أظهر حقده الصليبي في إصراره على تجهيل الشعب وتحطيم مقومات الامة وفي مقدمتها الدين الإسلامي واللغة العربية باعتبارهما يناقضان حضارتهم ويعرقلان أهدافهم ومشاريعهم الاستعمارية معتمدا في ذلك على مصادرة الأوقاف الإسلامية باعتبارها الممون والراعي على الحياة الدينية و التعليمية في الجزائر وفي نفس الوقت تشكل عائقا كبيرا في وجه المخطط الاستعماري[1] .

يعتبر التعليم قطاعا مهما في نشر الوعي السياسي، وخلقّ الاعتزاز بالمقومات والثوابت لأي أمة، لذلك خضع لتدخلُ السلطة الفرنسية و أدرج ضمن السياسة الاستعمارية من خلال محاربة التعليم العربي وإحلال التعليم الفرنسي محله[2].

حيث عرفت الجزائر في نهاية القرن 19ومطلع القرن العشرين ازمة ثقافية بسبب سياسة التفقير و التجهيل التي مارسها الاستعمار الفرنسي تميزت بانهيار التعليم التقليدي الذي كان متواجدا قبل الاحتلال وظهور تعليم فرنسي شحيح ومحدود جدا[3] كما سعى الاستعمار الفرنسي منذ البدايات الأولى للاحتلال الى القضاء على الثقافة الوطنية، ونشر التعليم بين أوساط معينة للسكان لجهلها ميدان تجربتها الاستعمارية، وكان الغرض من ذلك هو تحويل المجتمع الجزائري الى مجتمع فرنسي والحاقه مباشرة بفرنسا وقد ركزت مدرستها الاستعمارية كثَيرا على هذا الجانب باحتوائها على برامج تعليمية بشكل تفصيلي ومقنع، وتشكيك الجزائريين في أمر عروبتهم و اسلامهم وبذلك انتهجت الحكومة الفرنسية سياسة الفرنسة أسلوبا والادماج غاية .[4]

---

[1] عمار عمورة ،المرجع السابق، ص252 .

[2] غانم بودن ، المرجع السابق ،ص 13 .

[3] فضيلة حفاف، المرجع السابق ،ص393 .

[4] عبد القادر حلوش ، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر،(د.ط)،دارالامة للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر ، 2010،ص47 .

حيث اتبعت فرنسا عدة وسائل لتنفيذ سياستها التعليمية في الجزائر فقد عملت على محاربة الثقافة العربية الإسلامية وذلك من خلال ما طبقته في التعليم الابتدائي ،حيث جعلت اللغة الفرنسية خاصة به رغم ما اقره مرسوم 1883من تعليم اللغة العربية الى جانب اللغة الفرنسية في المدارس الابتدائية الخاصة بالجزائريين ،الا ان المحتل عمل على عرقلة دخول اللغة العربية في المدارس بدعوى عدم وجود العدد الكافي من المعلمين باللغة العربية وكان هدفها من ذلك هو تعليم اللغة الفرنسية وتاريخها وجغرافيتها حتى تكون بذلك جيل من أبناء الجزائر لا يعرفون شيئا عن بلادهم لانهم من الوهلة الأولى يتعلمون تاريخ فرنسا[1].

كما ذكر الرحالة روزيت"rozet"الذي زار بعض المدارس الجزائرية حينذاك ان الجزائريين لهم قدرة فائقة على التعلم ،كما ادرك منظرو الاستعمار الفرنسي منذ بداية الاحتلال ان وجود ديانة و ثقافة مغايرة تحول دون بسط نفوذهم على الجزائر، لذلك حاربوا الدين الإسلامي وقضوا على مصادر تمويل التعليم العربي، حيث صادر الجنرال كلوزيل " clauzel"[2] كل الأملاك الوقفية وضمها لمصلحة الدولة في 7ديسمبر 1830حيث استهدفت الإدارة الاستعمارية رجال التعليم فسجنت البعض ونفت البعض الاخر، كما هاجرت نخبة المجتمع الغنية و المثقفة بسبب ضغط الاستعمار الجائر وتناقص عدد المدارس التي كانت موجودة بسبب التهديم و استغلال بعضها من طرف الإدارة الاستعمارية الفرنسية[3].

وبهذه الصورة تأسست المدارس العربية الفرنسية بموجب مرسوم 1850م ،وقد أخذت طابع إدماجها، وكان غرضها ذا طابع سياسي[4] ،وتمت بذلك السيطرة على التعليم الديني ومؤسساته ورجاله، مع توجيههم لخدمة أغراض المستعمرة والتظاهر امام الجزائريين على ان الحكومة الفرنسية لا تنوي القضاء على التعليم العربي الإسلامي بل تريد إصلاحه وقد كانت مهمة هذه المدارس بث الدعاية الاستعمارية ورسالة الحضارة فقد أسست لهم مدارس ومعاهد، فكان صدور مرسوم خاص بتأسيس الكوليجات (المعاهد)العربية الفرنسية في 14مارس 1857م، تأسس اول معهد عربي فرنسي، وقد التحقت به الطبقات المميزة في المجتمع[5] .

---

[1]جمال عبد الهادي، محمد سعود ، المجتمع الإسلامي المعاصر، الوفاء للطباعة والنشر الإسكندرية، 2010، ص 57 .

[2]كلوزيل : ولد يوم12ديسمبر 1772م في mire poix بفرنسا اشغل بعدة وظائف في الجيش ثم السفارة في اسبانيا وقيادة الجيش في سان دومينيك وارسل الى هولندا كما حكم عليه بالاعدام 1816وعفي عنه بعدها تولى القيادة بعد بورمون وتوفي في 1843م ينظر:أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية ،ج 1،عالم المعرفة، الجزائر،2006 ،ص37 .

[3]فضيلة حفاف ،المرجع السابق ،393 .

[4]محمد العربي الزبيري ، المرجع السابق، ص 16 .

[5] أحمد توفيق المدني ، كتاب الجزائر،المؤسسة الوطنية للنشر، الجزائر، 1984،ص276 .

لتقوم بإعدادهم للوصول الى أعماق المجتمع الجزائري للاستيلاء عليه بأيدي جزائرية وكانت هناك شروط للالتحاق بها منها: أن يكون فرنسيا أو متجنس بالفرنسية، وضرورة معرفة اللغة الفرنسية، بحيث نجد ان هذه السياسة لم تطبق التعليم الاجباري التي جاءت بها مراسيمها التعليمية، فقد اكتفت بعدد قليل ممن تحتاجهم في ادارتها ومؤسساتها[1].

إذ قامت هذه السياسة في الجزائر على محاربة اللغة العربية للمجتمع الجزائري، وأحد مقوماته الشخصية الجزائرية، لهذا عملوا على القضاء عليها بمختلف الطرق[2]، وتشجيع اللهجات المحلية، وترسيم اللغة الفرنسية كبديل لها، وتعميم استخدامها[3]، بل وكان إلزام الأهالي بالتعليم الفرنسي، ضمن سياسة الاندماج الاستعمارية والذي لقي معارضة من الجزائريين والمستوطنين على حد سواء[4].

فالسلطة الاستعمارية الفرنسية قاومت التعليم بالمساجد والزوايا وضيقت عليه الخناق وعوضته في المدن بالتعليم الرسمي واحدثت لذلك مدارس ثلاث قسنطينة مدية وتلمسان ثم حولت مدرسة المدية الى العاصمة .

قامت الإدارة الاستعمارية بإنشاء المؤسسات التعليمية الفرنسية [5] في عهد الجمهورية الفرنسية الثانية سنة 1850تنفيذا لسياستها حول تعليم الجزائريين او ما نسميه ب"السياسة التعليمية الفرنسية" والتي بدأت تتشكل منذ العهد الامبراطوري وكانت تهدف للقضاء على الثقافة الوطنية ونشر التعليم الفرنسي مكانها بين أوساط معينة من السكان لجعلها ميدان تجربتها الاستعمارية وكان الغرض الأهم من ذلك هو تحويل المجتمع الجزائري الى مجتمع فرنسي و الحاقه مباشرة بفرنسا .

كان الهدف من تأسيس هذه المدارس الحكومية الفرنسية هو تكوين فئة معينة من الموظفين في الإدارة الفرنسية من جهة ومنع الجزائريين من التعليم العربي الإسلامي من جهة ثانية[6]

---

[1]أبو القاسم سعد الله ، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج 1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981م،، ص ص 400،404 .

[2]سعيد بوقاوش ، المقاومة الجزائرية للسياسة اللغوية الفرنسية 1830-1945، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، تخصص: تاريخ المقاومة والثورة، جامعة الجزائر2، 2012/2011، ص 22 .

[3]عبد القادر حلوش ،سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر ،(د.ط)،دار الامة للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر، 2010،ص 60.

[4]غانم بودن ،المرجع السابق، ص 13 .

[5]نفسه ، ص13 .

[6]عبد القادر حلوش ،المرجع السابق ص 40

وأيضا تحطيم الروح المعنوية بغزوهم فكريا وثقافيا ذلك ان التعليم الفرنسي كان ولا يزال الأساس الحقيقي لأي تقدم او تطور في حياة الشعوب والامم [1].

وفي 23 مارس 1843 أصدر بيجو قرارا بضم أوقاف مكة والمدينة الى إدارة الدومين وفرض اللغة الفرنسية على الصبيان المسلمين في الكتاتيب وهدفه السيطرة على أموال الأوقاف وقطع رزق العلماء، ومزاحمة اللغة العربية تمهيدا للقضاء عليها، وكان إلزام الأهالي بالتعليم الفرنسي يدخل في سياسة الاندماج الاستعمارية [2]،لذلك لقى معارضة خاصة عند المستوطنين حيث يرى معظمهم ان تعليم الجزائريين ليس فيه أهمية وعارضوا بناء مدارس لهم، وكان دليلهم في ذلك أن تعليم الجزائريين سيشكل خطر عليهم وسيفتح الطريق أمامهم للتقدم والمطالبة بحقوقهم، وأيضا اعتبروا الجزائريين وحوش غير قابلين للتحضر والتعلم، ويقولون عنهم بأنهم "جنس منحط ودنيء ولا يمكن تغييره "[3]، إضافة إلى ذلك فإن رفض المعمرين بتأسيس مدرسة فرنسية لصالح الجزائريين قد تكون ساهمت في افلاس المستعمرة ماليا، إضافة الى ان تعليم الجزائريين يشكل خطورة على سيطرتهم الاقتصادية والسياسية، وبذلك فان نشر التعليم بين الجزائريين في نظر هؤلاء المعارضين تكوين وتخرج زعماء سياسة وإطارات عسكرية من الشعب الجزائري تقوده في النهاية الى الثورة ضدهم[4] .إلا أن هناك من الفرنسيين الذين طالبوا بتعليم الجزائريين، واعتبروه أفضل حل لتسهيل دمجهم وجعلهم فرنسيين، خاصة وزير التربية جول فيري الذي يرى أن المدرسة هي سلاح يتغلب به على روح الثورة عند الجزائريين، وذلك بعد ثورة 1871م [5]، حيث أصدر هذا الأخير العديد من التشريعات لتحقيق ذلك ولنشر التعليم الفرنسي في أوساط الأهالي .

---

[1] عبد الله حمادي ، الحركة الطلابية الجزائرية من 1871م الى 1962م، ط 2، المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر 1995م ، ص23-25 .

[2] غانم بوذن ، المرجع السابق، ص13 .

[3] عبد القادر حلوش ،المرجع السابق، ص، ص،105 ،106،107 .

[4] لخذاري رجاء ، السياسة التعليمية الفرنسية الاستعمارية في الجزائر ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، 2013_2014، ص67 .

[5] رمضان عثماني، الأسس التاريخية والمنطلقات الفكرية للنخبة الجزائرية ودورها في الحركة الوطنية 1919-1945 ، أطروحة لنيل الدكتوراه في تاريخ الحركات الوطنية المغاربية ،كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، قسم التاريخ، تلمسان، الجزائر،2019-2020، ص44.

في 1892 أصدرت السلطة الاستعمارية مرسوم إجبارية التعليم، ومنع المساجد المجاورة للمدارس الفرنسية استقبال التلاميذ اثناء أوقات الدراسة ، لكن رغم ذلك لم يبلغ مجموع تلاميذ المدارس ثمانمائة واثنان وأربعون تلميذا تخرج منهم في نفس السنة أربعة عشر تلميذا وهذا ما يعكس تدهور تعليم الجزائريين[1] ونتيجة هذه السياسة الاستعمارية، وخططها الرامية إلى سلب الشعب الجزائري مختلف مقومات شخصيته وخاصة اللغة العربية والدين الإسلامي[2]، كانت هناك ردود فعل واضحة من الشعب الجزائري والتي تجسدت في عدة ميادين اهمها: مقاطعة المدرسة الفرنسية، وارسال العرائض لفرنسا يطالبون فيها بإصلاح اوضاع التعليم، وقد تجلى ذلك كله لدى بعض الشخصيات ممن كانت سمعة علمية واجتماعية ولم يرقهم التعسف الفرنسي[3] ولعل من أهم هذه الوجوه التي بادرت مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين لمحاولة تذكير فرنسا بإصلاح شؤون المدرسة الجزائرية ،وتنظيم التعليم ،منهم محمد بن الرحال الندرومي حيث لفت انتباهه وجعل منه قضية نضالية طرحها في مختلف المناسبات، فكان من أول المدافعين عن التعليم العربي حيث كثف جهوده للدفاع عن دينه ولغته واقترح جلب الأساتذة من المشرق العربي[4] والذي أدرك التدهور الذي وصل إليه تعليمهم، فكان ينتقد السياسة التعليمية الفرنسية التي تهدف إلى إدماج الجزائريين في الثقافة الفرنسية وتحاول القضاء على الهوية الوطنية، وكان أيضا يطالب بتطوير مستوى تعليم الجزائريين في ما لا ينافي مقوماتهم العربية الإسلامية [5] ونظرا لأنه كان من مزدوجي الثقافة ومن الاعيان لم يكن متخوفا من التعليم الفرنسي، بل دعا إلى إ عادة تنظيمه وركز على أنه لن "يكون إيجابيا الا إذا كان مكملا للتعليم العربي الإسلامي[6]. "

---

[1] غانم بوذن ،المرجع السابق، ص13.

[2] عبدالقادرخليفي ، محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة 1830-1962،(د.ط)،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر،2010،ص254 .

[3] احمد مريوش ،الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية ، ط1 ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر، 2007 ،ص69 .

[4] عبد الرحمان دويب ، المرجع السابق، ص365 ،366 .

[5] مولود قرين ، المرجع السابق،ص292.

[6] حميد قريتلي ،السياسة الفرنسية في الجزائر 1870_1914م،أطروحة مقدمة لنيل الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر ،كلية العلوم الإنسانية ،قسم التاريخ ،الجزائر ،2019_2020م ،ص197.

فقد كان ياكد بان تعميم التعليم هو الاسلوب الرئيسي للنهوض من جديد، فقال: "ان الدول الإسلامية هي متأخرة، لكن انتشار التعليم يجعلها تستعيد مكانتها في العالم"، لذلك ركز مطالبه بضرورة تعميم التدريس بالغة العربية في كل أنحاء الوطن، ولم عرف قيمة المرأة في المجتمع نادى بوجوب تعليم الفتاة الجزائرية[1] كما نجد محمد بن رحال في كل تدخلاته وكتاباته يتحدث عن التعليم، ويعد تاريخ سنة 1886م هو بداية مقاومة الحوار في ميدان التعليم له، وذلك عند تسجيل ملاحظاته حول "تعليم الأهالي" التي جمعها ونشرها سنة 1887م في البيان الرسمي لجمعية الجغرافيا وعلم الاثار بوهران بعنوان "دراسة حول تطبيق التعليم الحكومي في البلدان العربية "[2]، حيث كانت هذه الدراسة كرد فعل على مرسوم جول فيري في سنة1883م الذي اعتبره محمد بن رحال من أهم المراسيم لأنه نص على تعميم ومجانية التعليم، لكن بشرط أن الا يتعارض مع المقومات العربية الإسلامية[3] ونستشف من ذلك من خلال مؤلفاته فقضية تعليم الجزائريين كانت دائما واردة في كتابات وتدخلات بن الرحال وهي :

- L'étude sur l'application de l'instruction publique en pays arabes de 1887
- Le projet de réorganisation de l'enseignement supérieur en Algérie de 1892.
- L'intervention aux délégations financières sur l'enseignement de la langue arabe dans l'ECHO D'ALGER, n° 3371 du 18 juin 1921.[4]

---

[1] عبد القادر جغلول، تاريخ الجزائر الحديث ،دراسة سيسيولوجية ،ترجمة فيصل عباس، دار الحداثة، بيروت، 1983 م، ص 113 ،114 .

[2] نفسه ،ص،ص81 ،82 .

[3] مولود قرين، تعليم المسلمين في منظور المثقفين الجزائريين سي أمحمد بن رحال نموذجا1856_1927،مجلة الحكمة للدراسات التاريخية،جامعة الدكتور يحي فارس المدية ،الجزائر، مج7، العدد 4 ،2019 ،ص40 .

[4] Abdelkader DJEGHLOUL, ***SI M'HAMED BEN RAHAL ET LA QUESTION DE L'INSTRUCTION DES ALGERIENS : 3 DOCUMENTS (1887-1892-1921),*** 1982, Oran, Centre
De Documentation des Sciences Humaines, université d'Oran, 33p

في كتاباته اكد محمد بن الرحال على ان الانسان العربي قادر على التعلم وطالب فرنسا بفتح أبواب التعليم امام الجزائريين وتخصيص منح دراسية لهم ،وفي يوم 18جويلية 1891 مثل رفقة الدكتور محمد الصغير بن العربي امام لجنة جول فيري وقدما مجموعة من المطالب والاقتراحات و الانتقادات من بينهم ضرورة تعليم في صفوف الأهالي لكنهما تحفظا على اجباريته ،كما اكد على ان التعليم الفرنسي لا يتعارض مع الدين الإسلامي وأشار الى حديث الرسول - صلى الله عليه وسلم –"اطلبوا العلم ولو كان في الصين "كما طالب بتحسين التعليم الفرنسي" فالإنسان الذي يحسن لغتين يعادل رجلين"[1] .

كما طالب أيضا بإنشاء المدارس الابتدائية في كل القرى والتحاق أبناء الأهالي بجميع مستويات التعليم (الابتدائي والمتوسط والثانوي) ،وطالب بتدريس القران الكريم واللغة والادب العربي في المدارس الفرنسية مع تقديم منح للمتفوقين في المدارس الثانوية والعالية [2] .

والظاهران برنامج محمد بن الرحال كان اشمل وأدق ممن سبقوه من الجزائريين، ولعل من بين ما اقترحه تنظيم التعليم في المدارس الرسمية الثلاث الموجودة في تلمسان والجزائر وقسنطينة، كما اقترح أيضا تحديد مدة الدراسة بثلاث سنوات، كما انه كان يعارض ما يتعرض له التعليم في الجزائر ومؤسساته من اقصاء ومضايقات تهدد مستقبل الهوية الجزائرية وثقافة المجتمع [3] ،كما عمل محمد بن الرحال على تقديم حلول واضحة يمكن من خلالها تطوير تعليم الأهالي حيث بدا فالحديث عن تقديم حول طبيعة المؤسسات وكيفية توفيرها للأهالي فيقول :"ينبغي ان توضع المدارس في الوسط القبلي لتكون في متناول التلاميذ والاولياء حتى يتسنى لهؤلاء الاباء مراقبة كل ما يجري في هذه المؤسسات والتعليم فيها يجب ان يكون مجانا [4]" .

كما انه كان يحرص على ان يتمتع الطفل الجزائري على قدم المساواة مع الطفل الفرنسي، وان يكون المنهاج التربوي والتعليمي تحت رقابة مشتركة، لكي لا تنفرد الإدارة الاستعمارية بصياغته و توجيهيه خدمة لمشروعها الاستعماري الاستيطاني، حيث اقترح ابن الرحال على لجنة الاعيان مشروع يشمل عدة نقاط حتى لا يحرم الأطفال من حقهم في التربية و التعليم نذكر منها:

_جعل عدد التلاميذ ضعفيين او ثلاثة اضعاف .

_زيادة عدد المدرسين واختيارهم من العلماء الأكثر بروزا .

_تعيين فرنسيين معلمين ذوي خبرة يتكلمون ويكتبون العربية لتعليم اللغة الفرنسية و العلوم الابتدائية.

---

[1] فضيلة حفاف ، المرجع السابق396 .

[2] ميدون عز الدين ، التراث العلمي و الثقافي لمدينة ندرومة ونواحيها ،(د ط)،دار السبيل ،ص247

[3] عبد العالي فضيل ،المرجع السابق ،ص09.

[4] سي أمحمد بن رحال، المصدر السابق، ص49 .

_اجراء امتحان في نهاية السنة الثالثة للانتقال الى المدرسة الإسلامية في الجزائر العاصمة، ويواصلون التعليم ويحضرون الندوات والمحاضرات في المدارس العليا للحقوق الفرنسية والآداب والعلوم.
عند الانتهاء من السنة الخامسة يتم اجراء امتحان حول البرنامج المعطى [1]ويكون الامتحان بشهادة معادلة لشهادة البكالوريا لفتح كل المجالات امام الشباب الذين يقدمون ضمانات علمية.

وما نلاحظه من خلال المطالب التي قدمها ابن الرحال نجد انها تطابقت مع نظرة العديد من علماء التربية في العالم[2] .

في بدايات عشرينات القرن الماضي ناضل في صفوف حركة الجزائر الفتاة وكان أحد رواد الوطنية في الغرب الجزائري الى جانب الأمير خالد من اجل احياء الثقافة العربية الإسلامية وتعليم الجزائريين، فطالب في اجتماع المندوبيات المالية سنة 1921بتوسيع انتشار المدارس الابتدائية الفرنسية من جهة ومن جهة أخرى دافع عن التعليم العربي وطالب بتحويل الكتاتيب الى مدارس، كما شكا على اهمال الإدارة الفرنسية في الجزائر لتعليم اللغة العربية في جميع المستويات .

وفي 17جوان 1921م قدم محمد بن الرحال أيضا مداخلة في مجلس النيابات المالية دافع فيها عن تعليم اللغة العربية وادرجت جريدة الاقدام ما تحدث عنه في مقال تحت عنوان "في التعليم "[4]وهذا راجع للوظيفة التي تقلدها بعد انتخابه في سنة 1920م كا نائبا ماليا في مجلس الهيئات المالية، حيث عبر فيها عم معارضته لما تتعرض له اللغة العربية من تهميش في المدارس الاساسية التي فتحوها امام الأهالي وعدم ادراجها في برامج التعليم الابتدائي، وأيضا انتقد تعليم اللغة العربية من معلمين لا يتقنوها وغير مؤهلين لذلك خاصة المعلمين الفرنسيين وهذا ما سيؤدي الى ضعف مستوى اللغة العربية[5].

---

[1]عبد القادر جغلول ، تاريخ الجزائر الحديث ، المرجع السابق ،ص87-88 .

[2]احمد طالب الابراهيمي ،المرجع السابق ،ص105 .

[3]فضيلة حفاف ،المرجع السابق ،ص398 .

[4]ينظر ، الملحق رقم 04

[5]غانم بوذن ،المرجع السابق،ص ،ص14،15 .

طالب ابن الرحال بتأسيس جامعة إسلامية تكون منافسة للمدارس المجاورة تزيد من رفع عدد الطلاب و اقترح ان تضم الدراسات الفرنسية حتى يحتك الطلبة الأهالي بزملائهم الفرنسيين ويصبح بإمكانهم الدراسة في الجامعات الفرنسية، لذلك قال :"في فرنسا المتخرجون من المدارس العليا او على سبيل المثال المدرسة العادية ينالون مكانة هامة و تأثيرا كبيرا هذه المكانة توجد عندنا أيضا ويحظى بها الطلبة الدارسون في بعض الجامعات (القرويين في فاس و الازهر في مصر و الزيتونة في تونس)كونوا طلبتنا بواسطة الجامعة الإسلامية التي نطالب بتأسيسها في الجزائر وتنظيم الطلبة بإدخالهم في محيط زملائهم الذين يتمتعون بمقام رفيع في فرنسا ... "[1].

شارك كذلك في إقامة دروس ومحاضرات لتمكين التلاميذ من معرفة اللغة الفرنسية مع مجموعة من افراد النخبة الجزائرية أمثال بن سامية ،عبد القادر المجاوي ،والشيخ أبو القاسم الحنفاوي وغيرهم ،كانت محاضرته معنونه ب "التوفيق بين الإسلام والتقدم "بالغة الفرنسية فهولا شك اول جزائري كتب اقصوصة أدبية باللغة الفرنسية[2].

و من خلال ما سبق ذكره يتضح لنا قوة محمد بن الرحال دفاعه و محاوراته لنظام الاستعماري و ادراكه لأهمية التعليم و اساليبه، اذ اعتبر التعليم بانه الدعامة الأساسية التي يقوم عليها الإصلاح فهو عندما كان يرى تخلف العالم الإسلامي و انقسامه كان يردد دائما :" ....ان التعليم سوف يمكن المسلمين من استعادة مكانتهم في العالم ....."، لذلك انتقد ابن الرحال التعليم الفرنسي و انتقل الى مرحلة تصور مشروع تعليمي يمكن حسب رايه تطبيقه على الجزائريين ،كما رأى ان المشكل لا يكمن في إيجاد المدارس ولا في المضمون التعليمي الذي يقدم للتلاميذ فحسب بل تكمن المشكلة في الاطار التربوي أي المعلم وفي كيفية تسيير المؤسسات التعليمية و كذلك الإدارة الاستعمارية التي كانت تقوم بتكوين معلمين ليسوا ذو كفاءة في التعليم العربي او الحر.

وعليه فان محمد بن الرحال من خلال دفاعه عن التعليم سواء في تدخلاته امام فرنسا او في المذكرات التي كتبها كان يطالب السلطات الفرنسية بتحسين أوضاع التعليم في الجزائر والسماح للأهالي بالانتفاع من تعليم فرنسي بمستوى اعلى، الى جانب تعليم عربي إسلامي حتى وان كان بوسائل وأماكن بسيطة.

---

[1] كمال خليل، المدارس الشرعية في الجزائر : التأسيس و التطور 1850_1951 م،رسالة ماجستير في تاريخ المجتمع المغاربي الحديث و المعاصر، قسم التاريخ ،كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية ،جامعة منتوري ،قسنطينة ،2007_2008،ص107.

[2] عبد القادر جغلول، الاستعمار و الصراعات الثقافية في الجزائر ،المرجع السابق ،ص68.

المبحث الرابع :موقفه من التجنيد الاجباري:

ان التفكير في استخدام الجزائريين من طرف الجيش الفرنسي مشروع استعماري قديم طالما كان محل نقاشات من طرف الاوساط الرسمية العسكرية والمدنية منذ منتصف القرن التاسع عشر[1].

فتسارع وتيرة الاحداث الدولية في مطلع القرن العشرين وما نتج عنها من توتر العلاقات الدولية فرضت على العسكريين والسياسيين التفكير الجدي في مسالة التجنيد الاجباري للجزائريين حتى اصبحت القضية تسيطر على حيز كبير من مناقشات الطبقة السياسية الفرنسية[2] ،اين فتح لهم مجال العمل في الجيش الفرنسي لدعم القوات الفرنسية في ضبط الامن داخل الجزائر مع التوسع الاستعماري وفي مواجهة المشاكل الخارجية كالحرب الفرنسية البروسية 1870م ، وقد كانت صفة هذا التجنيد ارادية لكنها لم تكن محل ترحيب من المعمرين وبعض رجال الجيش وحججهم في ذلك الخوف من تسلح الجزائريين وتحول التجنيد الى وسيلة للمطالبة بالمواطنة[3].

حيث صرح الجنرال موليير (MOLIERE) سنة 1875م حول قضية تجنيد الجزائريين بقوله "ان النزعة القتالية طبع متأصل في الشعب الجزائري وبما انه سيظل على حالة همجيته مدة طويلة فان فرض التجنيد بين صفوفه لا حدود لها". ويضيف ان هذه الطريقة هي أفضل طريقة لإدماجهم[4].

---

[1]بلجة عبد القادر ،المرجع السابق ،ص 172 .

[2]نفسه ،ص173.

[3]Gilber meynier l'Algérie révélée la guerre de1914_1918 et la première quart du XXe siècle édition el maarifa 2010 p88.

[4] مراد بن حمودة ، النخبة الإصلاحية ومواقفها من قضية التجنيد الاجباري ،مج6 ،العدد1، جامعة سطيف2 ،2022، ص945.

ومع مطلع القرن العشرين اشتد النقاش بين الفرنسيين حول اليات لتجنيد الجزائريين تحت ضغط ظروف دولية تتمثل في تصاعد التوتر السياسي وقد أسفر هذا النقاش عن ظهور مشروع التجنيد الاجباري للجزائريين كمخرج لفرنسا من مشاكلها[1]،فصدر مرسوم 7افريل 1903م الذي امر باستخدام الجنود الجزائريين في مختلف فيالق الجيش وفصائله عكس ما كان يحدث في السابق، حيث كان الجنود الجزائريين موجودين في فيالق القناصة وفرق الصبايحية[2] وتبعه قانون 11جويلية 1903م الذي يهدف اساسا الى تنظيم الجيش الاحتياطي وتحقيق تكاليف عسكر الجزائريين وخلال سنة 1904م صرح الحاكم العام جونار (jonnart) امام اللجنة العسكرية "،يوجد في الضفة الاخرى من البحر الابيض المتوسط خزان بشري معتبر ولكننا اهملناه يمكنكم تجنيد الالاف المتطوعين من الاهالي من شئتم"[3]، ومع زيادة الاستعدادات الدولية لحرب اوروبية وشيكة قام ميسيمي[4] (Messimy) مقرر ميزانية الحربية لسنة 1908م بطرح فكرة التجنيد الاجباري للجزائريين فبعث برسالة الى وزير الحرب موضحا فيها ضرورة الاسراع في تجنيد الشبان الجزائريين قصد تعويض العجز العددي للجيش الفرنسي الناتج عن تراجع المواليد في فرنسا من جهة ،ومن جهة اخرى تطبيق قانون 21مارس1905م المتعلق بتخفيض مدة الخدمة العسكرية الى سنتين بدل من خمس سنوات[5].

---

[1]غانم بوذن ، المرجع السابق ،ص11.

[2]مراد بن حمودة ،المرجع السابق، ص946 .

[3]شارل روبير اجرون ، الجزائريون المسلمون وفرنسا ،ج 1، المرجع السابق ،ص ص 724_727 .

[4]ميسيمي : ضابط من ضباط الجيش الفرنسي كان رئيس وحدات الجيش الفرنسي كما عين أيضا مشرفا على ميزانية الحرب ينظر :ناصر بالحاج ،موقف الجزائريين من التجنيد الاجباري ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير ،جامعة بوزريعة ،الجزائر ،2004 ،ص ص 14_15 .

[5]بلجة عبد القادر ، المرجع السابق ،ص174.

وعليه شكلت وزارة الحرب لجنة عسكرية بقيادة العقيد (ريديي) في 17اكتوبر1907م التي وافقت على تطبيق الخدمة العسكرية الالزامية على الشباب الجزائريين وبمقتضى مرسوم 17جويلية 1908م ،تم احصاء الجزائريين اللذين بلغو سن الثامن عشر من نفس السنة وكان الغرض من ذلك جمع المعلومات الكافية بخصوص عدد الشبان الجزائريين وبتحضير الراي العام الجزائري الأوروبي لتقبل فكرة الخدمة العسكرية الاجبارية التي تنوي الحكومة فرضها على الجزائريين[1].

وفي 27 جوان 1911م تقلد ميسيمي منصب وزارة الحرب فشرع في تطبيق مشروعه الذي دافع عنه مند 1907م، حيث انشا في البداية ثلاثة فيالق جديدة من القناصة الجزائريين بسبب تأزم الوضع بين فرنسا والمانيا وايضا ازمة اغادير ما جعل بعض جنرالات فرنسا يصرحون بضرورة رفع التجنيد الاجباري في الجزائر[2] .

وفي 3 فبراير 1912م اصدرت الحكومة الفرنسية مرسوم الخدمة العسكرية الاجبارية على الاهالي من الشباب للالتحاق بالجيش الفرنسي ،وعارض الشعب الجزائري قرار التجنيد معارضة شديدة لأنهم كانوا يرون فيه مساسا بشخصياتهم الاسلامية[3].

وقد ولد طرح المسالة العسكرية سخطا كبيرا وقد تجسد في المظاهرات والاحتجاجات، فمع بداية الاحصاء في نهاية صيف 1908م بدا تجمع الناس في حشود كبيرة امام المقرات الادارية للاحتجاج وكثرة المظاهرات الهائجة امام البلديات في عدة مناطق وفي مظاهرات بئر خادم أعلن أحد الاعيان بانه يفضل قتل ابنه على ان يتركه يذهب للتجنيد[4] ،وهذا ان دل فانه يدل على حالة الياس التي وصل اليها الجزائريون من قسوة قانون التجنيد الذي سيأخذ اخر ما تبقى لديهم.

---

[1]بلجة عبدالقادر ، المرجع السابق، ص174.

[2]شارل روبير اجرون ، الجزائريون المسلمون وفرنسا، ج1 ،المرجع السابق ،ص ص 239_241 .

[3]عمار عمورة ، المرجع السابق، ص 162 .

[4]Gilbert meynier : op.st.p91.

كما اكتسبت هذه المقاومة اشكالا مختلفة كالهجرة الى بعض البلدان الاسلامية كالحجاز وسوريا وتركيا وتنظيم المظاهرات وارسال الوفود الى فرنسا للاحتجاج ضد الحكومة الفرنسية والهجوم على الفرق العسكرية المكلفة بالتجنيد[1]، ولكن الهجرة الجماعية الحقيقية المشهورة كانت من مدينة تلمسان ففي سنة 1911م غادرت حوالي أكثر من 1200 عائلة هذه المدينة القديمة واتجهت نحو سوريا[2] .

اما بالنسبة للنخبة الجزائرية المثقفة فقد كان لها مواقف متباينة من قانون التجنيد الاجباري فهناك من وافق عليه ووجدوا فيه فرصة للمطالبة بحقوقهم وهناك من رفض هذا القانون واعتبروه مثل باقي القوانين الفرنسية التعسفية التي تخدم مصلحتهم فقط[3].

وامام حالة الهيجان والروع الذي اصاب الجزائريين جراء اصرار فرنسا على المضي في تجنيد الجزائريين ،قام محمد بن رحال بعرض شكوى تصف الحالة البائسة للجزائريين وهو يمثل اصحاب العمائم فقد ناقش المسالة العسكرية منذ ظهورها في الجزائر ،حيث وجه مذكرة في 2جانفي 1908م الى اللجنة الفرنسية المكلفة بقضية الاكتتاب العسكرية اشترط فيه تهيئة الارضية جيدا لتطبيقه بقبول المسلمين في الوظائف الخاصة وتوسيع حرية الصحافة وتسهيل القروض[4].

[1]عمار عمورة ، المرجع السابق، ص162.

[2]ابو القاسم سعد الله ، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1900_1930م، ج2 ،المرجع السابق ، ص123 .

[3]فتيحة صافر ، المرجع السابق، ص168.

[4]غانم بوذن ، المرجع السابق ،ص11.

وكذلك طلب من اللجنة على منح حق الترقية العسكرية للضباط الجزائريين وذلك بقوله : "نريد ان نفتح الابواب للضباط للارتقاء الى المراتب الاعلى وان تخصص وظائف للجنود في بلدانهم"[1].

كما حاول ابن الرحال اقناع الادارة الاستعمارية بصرف النظر عن قانون التجنيد لذلك حمل هموم مواطنيه ونقلها في رسالته الى مجلس معاينة الشباب المعني بعملية التجنيد بعد صدور قانون الثالث فيفري 1912م، أخبره فيها بما يقوله الجزائريون "ما طلبتموه منا ظلم فلم نقدر ولم نرد قبوله وان اردتم جبرنا عليه فنقتل بأيدينا اولادنا ونقتل أنفسنا ازاء اجسادهم تحقيقا لم ندع قلب دولة قوية لكن لا طاقة في تمنعنا من ان نقتل أنفسنا "[2].

وفي 8 جوان 1912م قام بن رحال بعرض شكوى تصف الحالة البائسة للجزائريين وتحمل رغباتهم في رسالة موجهة الى مستشار بلدي قال فيها :"فالوطني يقول أنى احتمل ضرائب ثقيلة منتفع بها بالخصوص غيري مجبور لكل سخرة حقا او باطلا مهان الرب أفقرني والاستعمار قمعني والان بدون معارضة طلب منى الاوحد الباقي عندي وهو ولدي فهل هدا حق "[3].

وتدرج موقف بن رحال واصحاب العمائم من معارضتهم لقانون التجنيد الاجباري امام تعنت الادارة الاستعمارية[4] الى المناداة بعدم فرضه واجبار الناس عليه بمنحهم الاختيار والتطوع لكن عندما راو اصرار فرنسا على تطبيقه املو ان يرو فيه خطوة في طريق الحصول على الحقوق في ظل الوفاء للإسلام وتقاليده[5].

---

[1] غانم بوذن ،المرجع السابق، ص11.

[2] عبد الحميد زوزو ، المرجع السابق ،ص33.

[3] Gilbert meynier : op.st.p92.

[4] غانم بوذن ، المرجع السابق ،ص12.

[5] عبد الحميد زوزو ، المرجع السابق، ص23.

فكتب رسالة في 24 ماي 1912م قدمها الى الادارة الفرنسية يؤكد فيها عن رفض الجزائريين للتجنيد الاجباري فقال فيها " ما تطلبوه غير عادل وهو ظلم لا يمكننا ولا بإمكاننا تقبله وإذا اردتم اجبارنا نقتل ابناءنا بأيدينا ونقتل أنفسنا امام جثثهم"، ولتيقن محمد بن رحال بان فرنسا ستطبق هذا القانون أمضي على عريضة التي جاء بها ابن التهامي الى باريس[1] واهم ما جاء فيها:

_ الإنقاص من مدة الخدمة العسكرية الى سنتين بدل ثلاث سنوات مثل باقي الفرنسيين.

_ تغيير عمر تجنيد الاهالي الجزائريين من 18 سنة الى 21 سنة.

كما طالبو بإلغاء المنحة التي تقدر ب 250 فرنك مقابل الخدمة العسكرية باعتبارها غير عادلة ومهينة لهم[2].

وعلى غرار الشبان الجزائريين الذين سلكوا وفدا قصد باريس لتبليغ مطالبهم للحكومة الفرنسية بعد قبول التجنيد الاجباري مقابل الحصول على الحقوق السياسية، سافر ابن رحال على راس وفد ثان رفقة اعيان مدينة ندرومة في 14 جوان 1912م وتم استقبالهم في باريس استقبالا حسنا وتناقش معه السياسيون حول مشاكل الاهالي وبحث سبل الخروج منها.[3]

وقد طالب بسحب مرسوم التجنيد الاجباري او تقديم منحة تعويضية او السماح بالهجرة الى بلاد الاسلام مناشدا رئيس الجمهورية فاليير (Fallières) ورئيس مجلس الوزراء بونكاري (Poincaré) ،مقابل هذه الاقتراحات بتحقيق الاصلاحات معارضا كل من كان من شانه ان يؤدي الى الاندماج او يضفي الى التجنس او التفرنس[4].

---

[1]عبد النور قرينة ، المرجع السابق، ص45.

[2]حياة ثابتي ، الحرب العالمية الأولى 1914_1918م وانعكاساتها على الجزائريين في القطاع الوهراني ،مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، وهران ،الجزائر ،2006 ،ص55.

[3]غانم بوذن ، المرجع السابق ،ص12.

[4]عبد الحميد زوزو ، الفكر السياسي للحركة الوطنية الجزائرية والثورة التحريرية ،ج1،(د .ط) ،دار هومة ،الجزائر ،2012،ص ص22_23 .

بالإضافة الى انه ينافي الحالة الشخصية للمسلمين الجزائريين وقيمهم ومثلهم ويناقض اتفاق 5 جويلية 1830م الذي نص على الاحترام الكامل للدين الاسلامي والاعراف الجزائرية، كما راي فيه ظلما وتعسف في حق الجزائريين وعبا جديدا ثقل كاهلهم زيادة عن معاناتهم من القوانين الجائرة للسياسة الاستعمارية[1] .

كما تواصل ارسال الوفود لإبلاغ الحكومة الفرنسية بخطورة ما يجري في الجزائر من خلال وفد جديد يتكون من مجموعة من الافراد من مختلف انحاء الوطن ومن بينهم محمد بن رحال الندرومي وذلك يوم14 جويلية 1914م ،حيث عبروا عن رفضهم التام لقرار التجنيد لكنهم تأكدوا من اصرار الحكومة الفرنسية على تطبيق دون امل الرجعة عنه لذلك قدموا مجموعة من اقتراحات اخرى ومنها تعويض المجندين ماليا او السماح للجزائريين بالخروج من الجزائر كما طالبو بضرورة تحقيق الإصلاحات السياسية والتخلي عن فكرة الادماج[2] .

فقد دخل هذا القانون حيز التنفيذ دون مراعاة لمطالب النواب والمثقفين الجزائريين مما جعلهم يدركون ان فرنسا تخدم مصالحهم فقط، من خلال هكذا قرارات الزامية دون تحفيز وهوا ما عبر عليه بن رحال امام رئيس بلدية ندرومة بل وذهب بعيدا في التعبير عن رفضه من خلال مشاركته في مظاهرات رفقة سكان المدينة من الجزائريين يوم 23 ماي 1912م[3].

كذلك في 21 ديسمبر 1921م تدخل محمد بن رحال لإقناع الحكومة الفرنسية لإنقاص من مدة التجنيد الاجباري للأهالي الجزائريين، وذلك خلال تحدثه امام اللجان المالية بقوله "لقد صوتنا بالأغلبية في المجالس العامة في الجزائر بتخفيض مدة التجنيد الاجباري ومع ذلك

---

[1] غانم بوذن ،المرجع السابق ،ص11.

[2] حليمة مولاي ،مواقف السكان والنواب التلمسانيين من التجنيد الاجباري اثناء الحرب العالمية الأولى ، 1914_1918 ،دورية كان التاريخية، السنة الثانية عشر، العدد43، مارس ،2019،ص67.

[3] نفسه، ص28.

ليس في فكرنا ان ننفذ القرارات المتخذة من طرف هذا المجتمع ولكننا لا نستطيع ترك هذا الامر دون الاحتجاج"، اي ان محمد بن رحال بعد تأكده ان قانون التجنيد الاجباري لن تتراجع عنه الادارة الفرنسية أصبح يطالب بإدخال اصلاحات عليه كما ذكر محمد اثناء تدخله هذا ان الشرط الوحيد لقبول التجنيد الاجباري هو السماح للأهالي بالتمثيل النيابي[1].

ويظهر من خلال هدا الموقف فكر بن رحال الدي ينتمي الى تيار المصلحين الدين رفضوا فكرة ادماج الجزائريين في المجتمع الفرنسي ورفضوا كل الوسائل المؤدية لذلك ،ومنها كان رفضهم للتجنيد من الاساس ولكن عندما أصبح الامر محتوما عليهم اشترطوا على السلطات الفرنسية تحسين احوال الجزائريين وتقديم تعويضات مناسبة[2].

[1]صبرينة الواعر سي محمد بن الرحال عميد الشبان الجزائريين 1858_1928م ،المرجع السابق، ص ص 128_129 .

[2]غانم بوذن ، المرجع السابق ،ص 12 .

المبحث الخامس: موقفه من بعض التشريعات الفرنسية الاستثنائية:

عرف ابن الرحال مواقفه السياسية ضد القوانيين التي أصدرتها السلطات الاستعمارية في حق الجزائريين فرفض الادماج،والتجنس،وكذلك قانون التجنيد الاجباري وقانون الأهالي "الانديجينا" وهو عبارة عن مجموعة من العقوبات الردعية التي لا صلة لها بالقانون العام المطبق على الفرنسيين كما رفض سياسة فرنسا الضريبية التي استعملتها كأداة لنهب ممتلكات الجزائريين وتفقيرهم واذلالهم بالضرائب المتنوعة .

ا /موقفه من سياسة فرنسا الضريبية:

لم يكن القمع العسكري الوسيلة الوحيد في يد النظام الاستعماري الفرنسي لإخضاع الأهالي المسلمين ومعاقبتهم وانما كان فقط جزءا من ترسانة التدابير العقابية، كالحرب الاقتصادية التي كانت سمة السياسة الاستعمارية في مواجهة الأهالي منذ بداية الاحتلال غير انها ازدادت ضراوة خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وتجلت في مظاهر كثيرة منها الافراط في فرض الضرائب والغرامات الفردية ،والجماعية التي اثقلت كاهل الأهالي المسلمين ودمرت قدراتهم الاقتصادية ونتج عنها تدهور خطير في مستوى معيشتهم[1] .

فقد اخضعت الأهالي الى نظام ضريبي قاسي حيث أصدرت قرار من طرف دورفيقو في 7مارس1832م، يقضي بإجبار سكان الجزائر على دفع ضريبة مقدرة ب45 الف قنطار من الصوف بالإضافة الى التعليمة الصادرة في 12فيفري 1844م[2].

فالنسبة للنظام الضريبي الذي فرضته سلطات الاحتلال على الأهالي المسلمين يمكن اعتباره جزءا جوهريا من الحرب الاقتصادية التي شنت ضدهم، بالنظر الى كثرة الالتزامات الضريبة

---

[1] حمادي بن موسى ،الضرائب والغرامات في الجزائر خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر 1850_1900م، مجلة الحقيقة ،العدد 36 ،جامعة ادرار ،ص123.

[2] رابح لونيسي واخرون ، المرجع السابق، ص 225 .

التي اجبار الأهالي على دفعها وتزايد قيمتها مع الوقت رغم التراجع المستمر في قدراتهم الاقتصادية[1] ،وقد صنفت الضرائب الى صنفيين:

الضرائب العربية: وهي عبارة عن ضرائب مباشرة جديدة فرضتها فرنسا على الأهالي الجزائريين منذ 1845م، أطلقت عليها تسمية الضرائب العربية تميزا لها عن الضرائب الأخرى، وهي في الأصل عبارة عن الزكاة والعشور بناءا على الشريعة الإسلامية وحولتها فرنسا الى ضرائب حقيقية بمقتضى أمريه 17جانفي 1845[2] .

الضرائب العادية: الى جانب الضرائب العربية يدفع الأهالي كل الالتزامات والضرائب المباشرة والغير مباشرة مثل الأوروبيين، بحيث يدفعون الضرائب على ملكية الكراء حقوق التسجيل وضريبة المنازل والكلاب[3].

وبسبب كثرة هذه الضرائب وصعوبتها على الشعب الجزائري أدى بهم الى انتشار الفقر في اوساطهم ما جعل النخبة الوطنية تقف ضد هذا القانون الظالم ،ومن بينهم نجد محمد بن الرحال الذي طالب سنة 1891م هو ومحمد بن العربي من لجنة جول فيري بتخفيف الضرائب على الأهالي وتذمرهم منها بقولهم :" يشكي الأهالي من وفرة الضرائب بداخل القطر وطلبهم تخفيف اعبائها" كما طالب بتشكيل هيئة مهمتها تقوم بمراقبة المسؤولين على جمع الضرائب وذلك بسبب تصرفاتهم وعدم الانصاف واحتقارهم للجزائريين خصوصا ضربهم الاعشار على غير بنية عادلة ومطالبتهم بها من تعنت عليه من غير الأوقاف المعتادة بل قبل اوانها وبلوغها النصاب[4] .

---

[1] حمادي بن موسى ،المرجع السابق، ص123.

[2] مزهورة صالحي ، طبيعة النظام الضريبي للحكومة العامة الجزائرية 1845_1900م ،مجلة البحوث التاريخية ،مج6 ،العدد1، جوان، 2022م ،ص443.

[3] نفسه ،ص454.

[4] عبد الرحمان الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام، ج5، المرجع السابق، ص335.

كما طالب أيضا بإصلاح الضرائب فيجب اعذار مقسطي للضرائب بغرض أداء عملهم على احسن وجه وان يأخذوا في اعتبارهم الملاحظات التي يبديها المتصرف والجماعة والمعنيين فقال :" ان قل المحصول على الحد المتوسط فيجب ان تعفى من الضريبة" وكذلك بالنسبة للقطعان الكبيرة التي لا يمكن ان تخضع للضريبة عند السنة الثالثة من عمرها اما القطعان الصغيرة فعند بلوغ السنة فكل اللذين لا يملكون اكثر من راس واحد من القطعان الكبيرة واكثر من عشرة رؤوس من القطعان الصغيرة فيتم اعفائهم من الضرائب ،حيث قال :"ان أي شخص من الأهالي يدفع الضريبة على الملكية غير المبنية يجب اعفائه من الضريبة على الملكية المبنية"[1].

وتحدث أيضا عن مسالة الضرائب بقوله "عندما تطلب مديرية الضرائب من الأوروبيين الأرباح التي جناها يستطيع هذا الأخير تقييم فوائده بعد ان يقيم ديونه ،ويثبت حساباته فهو يملك سجلات حسابية ...وبهذه الطريقة يعتقد انه صرح بما يملك "فوضح محمد بن رحال من خلال مدخلاته هذه انه وضح عدم المساواة بين الفرنسيين والأهالي في دفع الضرائب ،ووضع أيضا ما تسببه الضرائب من تفاقم الديون على الجزائريين بقوله:" صاروا يبيعون الماشية بسعر زهيد لكسب قوتهم ودفع مستحقاتهم وهم هكذا يدورون في حلقة مفرغة بعد تسديد ديونهم"[2].

---

[1]سي محمد بن الرحال ، المصدر السابق، ص13.

[2]صبرينة الواعر، سي محمد بن الرحال عميد الشبان الجزائريين، المرجع السابق ،ص ص164_165 .

ب: موقفه من قانون الاهالي:

طبقت الإدارة الاستعمارية الفرنسية سياسة الزجر والإرهاب ضد الأهالي و بالغت في قسوتها و ساستها فأصدرت في 28جوان 1881ما عرف بقانون الأهالي او الانديجينا وهي عبارة عن سلسلة من العقوبات الزجرية [1] المفروضة على الجزائريين، حيث من خلاله تم اعتبارهم أهالي مغلوبين ليس لهم ادنى حق في المساواة مع الفرنسيين ولا التمتع بحقوقهم [2] ،فقط تضمن قانون الأهالي العديد من المخالفات التي يعاقب عليها الجزائريون بعقوبات زجرية وحددت هذه المخالفات في عام 1891ب 21مخالفة ارتفعت بعدها لتصبح 28مخالفة وذلك حسب قانون 21ديسمبر 1897، حيث كانت الإدارة الفرنسية تطور هذه القوانين و تسنها حسب ظروفها وما ينسبها[3] فكانت الغاية منه هو منح الإدارة المدنية صلاحيات وسلطات لتطبيق قوانين زجرية على الجزائريين ،فاصبح للحاكم العام حق التسلط وتوقيع العقوبات على الأهالي دون محاكمة وكذلك تحويل السلطة للإداريين لسجن المسلمين الجزائريين وسلب ممتلكاتهم و الاستحواذ عليها دون حكم قضائي [4]،وكان من بين المخالفات التي تم معاقبة الجزائريين عليها بموجب هذا القانون :

_عدم تنفيذ الأوامر التي تصدر خاصة لتحديد الملكية .
_فتح مؤسسة دينية او تعليمية سواء مسجد او زاوية او مدرسة دون رخصة .
_ التلفظ بعبارات معادية لفرنسا.
_عدم احترام القرارات الإدارية لتقسيم الأراضي المشاعة .
_ منع الأهالي من التنقل او الخروج من إقليم لأخر او من منطقة لأخرى دون ترخيص.

---

[1] يحي بوعزيز ، المرجع السابق، ص38.

[2] إبراهيم مهديد ، القطاع الوهراني ما بين 1830_1919 ،دراسة حول المجتمع الجزائري الثقافة و الهوية الوطنية، (د .ط) منشورات دار الادب، الجزائر، د.س ،ص21،22 .

[3] يحي بوعزيز، المرجع السابق ص38.

[4] عبد القادر ولد احمد ، التشريعات العقارية الفرنسية في الجزائر خلال فترة الاحتلال المحاكم الردعية نموذجا، مجلة المفكر للدراسات القانونية و السياسية ،العدد6،جامعة تيارت ،الجزائر، 2019،ص109.

ان الاحكام الصادرة من هذا القانون تعتبر في نظر القانون احكام نهائية [1]،حيث استمرت الإدارة الاستعمارية في تطويرها وتجديدها حسب الظروف والأحوال ،حتى تم الغاؤها نظريا عام 1930ولكن استمر العمل بها الى غاية قيام ثورة نوفمبر 1954[2]".

ان الغرض من هذا القانون هو القضاء الفوري على بذور اية مقاومة يمكن ان تخطر على بال الجزائريين ضد الوجود الاستعماري في بلادهم[3]".

عمل هذا القانون على تضييق الخناق على الشعب الجزائري واخمدت أنفاسه وجعلته يعيش في جو مظلم وحالة ضغط يصعب تصورها وعقلا لا يستطيع تصديقها[4]، كما كان اداة إرهابية لقمع الجزائريين وشبيه بقانون العبيد يجعل منهم خاضعين لسلطات قضائية تنص على مخالفات وعقوبات خاصة[5].

عبرت النخبة الجزائرية من استيائها من القانون التعسفي خاصة محمد بن الرحال الذي وجد من تشكيل لجنة جول فيري الفرصة المناسبة للتعبير عن رايه من هذا القانون، حيث طالب امامها بضرورة انهائه لأنه اعطى صلاحيات للمتصرفين المدنيين في البلديات المختلطة بمعاقبة الأهالي على العديد من المخالفات دون محاكمة[6] .

---

[1]يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص 38 .

[2]رابح لونيسي بشير ملاح واخرون ،المرجع السابق،ص 69 .

[3]يحي بوعزيز، المرجع السابق ص 38 .

[4]عبد الرشيد زروقي، المرجع السابق،ص ص 26_21 .

[5]صالح فركوس ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر 1830_1925 ،مديرية النشر لجامعة قالمة ،الجزائر، 2013 ، ص126.

[6]مولود قرين ، النخبة الجزائرية مرجعيات تيارات مواقف و اهتمامات ، المرجع السابق ، ص249.

واكد ذلك بقوله: "ان الغاء قانون الأهالي يفرض نفسه لان عامل استياء وتباعد وحقد الاجناس لذلك لابد من القضاء عليه نهائيا لكي لا يعيق التقارب والتقدم [1]"،أي وضح بان هذا القانون سيؤدي الى الشقاق والنفور بين الجزائريين والفرنسيين فطالب بإبطاله او تخفيف عقوباته بإدراج بنود فيه تمنع المظالم ،واكد خطورته بانه "أصبح كالسيف المعلق بشعرة فوق رؤوس الأهالي "[2].

كما انتقد بن الرحال بشدة هذا القانون الذي يمثل جانبا فضيعا من الاضطهاد الفرنسي وشكل وفد الى باريس هو والأمير خالد في سنة 1922م ،فقدموا فيه مطالب امام الإدارة الفرنسية بإنهاء قانون الأهالي التعسفي في حق الجزائريين الذي جددته السلطات الفرنسية مع بداية القرن العشرين[3].

---

[1]سي امحمد بن الرحال ، المصدرالسابق ،ص 11 .
[2]غانم بودن ،المرجع السابق، ص 13 .
[3]عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج5 ،المرجع السابق ،ص358.

الفصل الثالث : تدخلات محمد بن الرحال امام اللجان الفرنسية .

المبحث الاول :تدخل محمد بن الرحال امام لجنة التحقيق الفرنسية 1881

المبحث الثاني :تدخلاته امام اللجان المالية1921

المبحث الثالث :اثاره ووفاته

المبحث الرابع :مواقف فرنسا من تدخلاته

المبحث الأول: تدخل محمد بن الرحال امام لجنة التحقيق الفرنسية 1881

تخوفت فرنسا من ضياع الجزائر منها بسبب الأوضاع التي يعيشها الجزائريين وما يؤكد ذلك هو ارسال الجزائريين تلك التقارير بالعرائض و المذكرات الاحتجاجية الى البرلمان الفرنسي، والتي استعرضوا من خلالها وضع الجزائريين وذكروا الحكومة الفرنسية بالروابط التي جمعت الجزائريين بالفرنسيين،وقد طالبوا من خلال هذه العرائض برفع الظلم عن الجزائريين وذكروا بأسباب الماسي التي يعاني منها الجزائريون[1] ،وهذا ما جعل قضايا الجزائريين محل اهتمام البرلمان الفرنسي ومجلس الشيوخ[2] ،فقال في هذا الصدد جول كامبون[3] :"الحكم الفرنسي قد اصبح مهددا [4]".

نتيجة لذلك ازداد الضغط والانتقادات من طرف النواب على البرلمان الفرنسي فتم عقد مناقشات بعدها من 26فيفري الى 6مارس 1891م في مجلس الشيوخ التي انتهت بقرار انشاء لجنة للتحقيق والتعامل مع الحكومة في 16مارس 1891 سميت هذه اللجنة نسبة الى رئيسها "جول فيري" وواضع برنامج اعمالها ،وأطلق عليها كذلك "لجنة 18"نسبة لعدد أعضائها هدفها هو تقديم إصلاحات لتطوير الاستعمار في الجزائر[5].

---

[1]جمال قنان ، المرجع السابق ،ص172.

[2]حياة سيدي صالح ، البرلمان الفرنسي وقضايا الجزائريين خلال القرن 19 ،مجلة العصور ، مجلد11 ،عدد1 ، الجزائر ،2012، ص12.

[3]جول كامبون :ولد سنة 1845كان محامي في سنة 1866 وعين حاكم على الجزائر في سنة 1891الى غاية 1897 ينظر :عزة الحسين ، التعليم الأهلي الفرنسي في الجزائر 1950_1862 ، أطروحة مقدمة لنيل الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر ، كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية والعلوم الإسلامية ،قسم التاريخ ، جامعة ادرار ، الجزائر ،2019_2020 ،ص121 .

[4] أبو القاسم سعد الله ،الحركة الوطنية الجزائرية 1900_1930م ،ج2 ،المرجع السابق ، ص77.

[5]جول فيري : ولد جول فرانسوا كميل في يوم 5ابريل 1832 في مدينة سان دي توفي في باريس في 17مارس 1893كان محاميا ثم التحق بصفوف الجمهوريين المعرضين للإمبراطورية و في سنة 1869تم انتخابه نائبا لدى الهيئة التشريعية ينظر : دحو فغرور ، جول فيري مهندس الإمبراطورية الفرنسية ، مجلة عصور الجديدة ، العدد1 ، 2011 ،ص111.

وبعد تشكيل هذه اللجنة قرر أعضائها كتابة تقرير يحتوي على سهام كل عضو داخل اللجنة، بحيث اختص كل واحد بمهمته ثم اتفقوا على ارسال تقرير موحد الى مجلس الشيوخ[1] وقد احتوى تقرير اللجنة على عدة نقاط نذكر منها: الميزانية المحلية والتعليم العمومي والتقسيم الاداري للجزائر ومسائل التمثيل النيابي للمسلمين[2].

حيث تم نشر هذا التقرير في افريل 1891وبمجرد نشر نتائجه ظهرت الشهادات التي ادلى بها بعض الموظفين السامين و الإعلاميين الفرنسيين من بينهم الحاكم العام السابق للجزائر تريمان والحاكم العام الجديد جول كامبون[3] ، وبعدها اكدت اللجنة في استبيان نشرته بانها تستقبل مختلف الآراء ابتداء من افريل 1891، حيث تضمن هذا الاستبيان 12سؤالا يتم فيها التطرق لانشغالات الجزائريين و الكولون وعرفت هذه اللجنة بانها من اهم اللجان، وذلك لأنها درست في تقاريرها كل قضايا الجزائريين وتم مناقشتها بعدها لأكثر من سبع سنوات في فترة حكم جول كامبون[4].

اما الجزائريون الذين تمت استشارتهم فقد كان عددهم قليل من بينهم محمد بن الرحال ومحمد بن العربي[5] اللذان ادلى بشهادتهما امام اللجنة بباريس[6].

---

[1]حياة سيدي صالح ،مج13 ،المرجع السابق ، ص 237 .

[2]charles robert ageron les algériens musulman et France 1871_1919, Algérie, 2010, t2, p813.

[3]ابو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية 1860_1900 ، ج1 ، المرجع السابق ، ص 494 .

[4]حياة سيدي صالح ،مج11 ،المرجع السابق ، ص ص 12_13 .

[5]ابو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية 1860_1900 ، ج1 ،المرجع السابق ، ص 494 .

[6]charles robert ageron : op_cit, p814 .

فقد حرص الشيخين على تقديم أجوبة عن كل الأسئلة المطروحة ،ومن ثم جاءت العريضة المكونة من ثمانية عشر نقطة اذ تضمنت هذه العريضة دعوة صريحة الى إعادة النظر في تسيير شؤون الأهالي وإعادة تأهيل النظام الإسلامي وغيرها، وقبل نقل العريضة الى مجلس الشيوخ في باريس اشترط كل من بن الرحال ومحمد العربي استفتاء اعيان البلد الذين لم يترددوا على اعطائهما الثقة المطلقة باسمهم[1].

حيث نجد ان المطالب التي رفعها محمد بن الرحال رفقة الدكتور بن العربي لحكومة باريس نجدها تحتوي على جملة من القضايا التي تعد بادرة امل بالنسبة للنخبة خاصة والجزائريين بصفة عامة ،ومن جملة ما قدمه الوفد امام اللجنة البرلمانية التي استدعتها لعرض وجهات نظرهما ما يلي:

_اصلاح العدل والتحقق من قانون الأهالي .

_ضرورة تعميم التعليم ونشره بين جميع الطبقات و فتح الافاق امام التعليم العالي مع الاعتناء بالغة العربية والعودة الى أصول الفقه الإسلام.

_توسيع القاعدة الانتخابية بين صفوف الأهالي وزيادة تمثيل الأهالي وتشكيل برلمان مستقل لهم .

_التراجع عن تطبيق قرار سبتمبر 1886القاضي بإلغاء المحاكم الإسلامية و استبدالها بالمحاكم الفرنسية.

_اعانة الفقراء و المعوزين و توزيع مداخيل الأوقاف خدمة لصالح العام.

_التخلي عن فكرة الملكية الجزئية للأملاك المشاعة للعائلة الواحدة [1].

_ضرورة اشتراك الجزائريين في المجلس الجنائي للتداول في الخصومات و الاحكام

_تأسيس بنك عقاري خاص لمساعدة الفلاحين .

_مراجعة قانون الغاب الجائر وتخصيص مساحات للأهالي للحفاظ على ثروتهم الحيوانية[2].

---

[1]احمد مريوش ، المرجع السابق ، ص32 .

[2]نفسه، ص 32 .

_تجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي يكون اختياريا ومع الزامية الترقية في الوظائف كبقية الاوروبيين.

_الزامية الجزائريين بالتجنس هو كراهية على ترك الشريعة الإسلامية التي التزمت فرنسا باحترامها .

_تخفيف الضرائب المفروضة على الأهالي .

_سلطة الحاكم العام تكون مستوحاة من قرارات مجلس الوزراء وتكون بعيدة عن ضغوطات الكولون .

_تمكين الجزائريين من الترشح للانتخابات البلدية وجعل شروطها الكفاءة والقدرة على العطاء .

_لا يعاقب البريء بجريمة المجرم وسط القبيلة الواحدة .

_تساوي مقاعد الجزائريين مع الفرنسيين في المجلس الثوري اذ لا يعقل ان تعطى خمسة مقاعد للأهالي مقابل 25 مقعد للفرنسيين.

_ضرورة اشراك الجزائريين في المجلس الأعلى الذي يهتم بقضايا الاهالي.

_تخفيف الضرائب على الأهالي[1].

تمثل هذه المطالب مستوى من الثقافة العالية لأصحابها وعمق ادراكهم لواقع الجزائريين تحت سلطة الاحتلال ،في ظروف كانت فرنسا مهتمة فقط بمشاريعها الاستيطانية وغير مهتمة بالآلام الجزائريين ومعاناتهم[2] ،كما أشار في هذه العريضة الى القرار الصادر باستبدال الشريعة الإسلامية بشريعة أخرى وهو الامر الذي بعث في نفوس الأهالي الحسرة و الألم الشديد و افقدتهم الراحة والزمتهم القلق، فالقران الكريم هو دين وشريعة واداة فهمه هي اللغة العربية ،[3]وقد ختم محمد بن الرحال هذه العريضة بقوله"....انكم اعتزمتم الاقدام على فعل جدي فلا تنسوا انكم لن تحصلوا على شيء ابدا بدون اشراك الاهالي ....."[4]

---

[1]ابو القاسم سعد الله ،الحركة الوطنية الجزائرية ، ج2 ،المرجع السابق ، ص146 .

[2]عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج4،المرجع السابق ، ص466 .

[3]محمد العربي الزبيري ، أفكار جارحة في السياسة والثقافة والتاريخ، المرجع السابق ، ص 85 .

[4]شارل روبير اجرون ،الجزائريون المسلمون وفرنسا ،ج2،المرجع السابق ، ص818 .

وبالرغم من الحاحهم وتقديمهم للعرائض وبالرغم أيضا من أهميتها الا انها لم تكن في نظر اللجنة كافية لإقناعهم بمطالبهم ،ومن هذا طلب عضو بمجلس الشيوخ وهو ممثل قسنطينة من جول فيري التنقل الى الجزائر وهوما وافق عليه وبين انه تلقى عدة دعوات من مختلف بلديات الجزائر، فتنقلت بعدها اللجنة الى الجزائر في 19 افريل1892[1] لتحقيق في القضية الدينية و الثقافية و استمعت لشكاوي الجزائريين و المعمرين[2] ،حيث استغل الجزائريين تنقل هذه اللجنة الى الجزائر وطالبوا اثناء تدخلاتهم امامها بإصلاح الضرائب و القضاء و التمثيل النيابي فقال جول فيري عن مطالبهم "بانهم طالبوا من الفرنسيين ان يدعونا وحدنا"[3].

وكان بن الرحال ممن اتصل بها في شهر ماي من نفس السنة رفقة محمد بن العربي حيث قرا امامها مشروعا لإعادة تنظيم التعليم العالي في الجزائر تضمن الاهتمام بالتعليم الإسلامي الذي يوجد في الزوايا فقط بطريقة بدائية والسماح للجزائريين بالتعلم في المغرب وتونس ومصر باعتبار ان النظام الاستعماري في مصر وتونس لم يمس المؤسسات الثقافية[4].

كما قدم محمد بن الرحال لجول فيري مذكرة لإعادة تنظيم المدارس الثلاث (الجزائر تلمسان وقسنطينة)تضمنت المقترحات التالية:

_تحديد مدة الدراسة بثلاث سنوات .

_مضاعفة عدد التلاميذ.

_زيادة عدد الأساتذة والعمداء .

_ينضم في نهاية السنوات الثلاث امتحان للالتحاق بمدرسة الجزائر اين يستكمل الطلبة دراستهم لمدة سنتين.

_ينضم امتحان عند الانتهاء من السنة الخامسة يتضمن جزءا كبيرا من العلوم الإسلامية لتحقيق النجاح يتوج بشهادة تكون لها قيمة البكالوريا تفتح المسارات المهنية للشباب الذين يثبتون مؤهلات علمية .

---

[1]الطيب مختاري ،لجان التحقيق الاستعمارية في الجزائر وردود الفعل الوطنية اتجاهها1833_1891 ، مذكرة لنيل الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، قسم التاريخ و الجغرافيا ، الجزائر ، 2015_2016، ص142 .

[2]غانم بوذن ،المرجع السابق ، ص14 .

[3]ابو القاسم سعد الله ،الحركة الوطنية الجزائرية ، ج2 ، المرجع السابق ، ص77 .

[4]سي محمد بن الرحال، المصدرالسابق ، ص ص 55_56 .

ويبدو من هذه المقترحات اطلاع بن الرحال على النظام التعليمي المعاصر وحاجة الجزائريين الى الاستفادة منه حتى وهم تحت الاستعمار، لإدراكه دور التعليم في نشر الوعي ورد المظالم ،ولهذا لقيت مذكرته ترحيبا عند جول فيري الذي رد عليه بقوله "ان في مشروعكم أفكار لا يحق لحكومة تجاهلها سأجعل من مشروعكم مشروعي سأحتفظ به"[1] .

في حين يرى بن الرحال انه لا ضررا في انتشار المدارس الفرنسية فهو من المحافظين الذين شجعوا التعليم بالفرنسية للجزائريين وعارضوا التجنس لكن دون اهمال المدارس العربية وإعطاء الأهمية القصوى للتعليم العربي الذي اعتبره امر لا يغتفر فعلا لا سياسيا[2] .كما حث السلطة الاستعمارية على الاهتمام بالتعليم العربي باعتباره يضم مقومات الهوية لكسب ولاء الجزائريين كالنوع من المصالحة بينهم وبين المعمرين ،مؤكدا بقوله :"فاذا اعطيتموهم تعليما إسلاميا متماسكا في مدارسهم مع تكملة ذلك بتعليم فرنسي كافي فاذا علمتموهم قوانينا وتاريخنا واشعارنا الجميلة فان مواطنينا سيستمعون لكم انهم سيكسبون المصداقية الضائعة"[3].

[1]charles -robert ageron : Jules ferry et la question Agériennne en 1892, p 145.

[2]غانم بوذن ، المرجع السابق ،ص 14 .

[3]سي محمد بن الرحال ، المصدر السابق ، ص ص56_57 .

المبحث الثاني: تدخلاته امام اللجنة المالية 1921

منذ 1830الى نهاية القرن التاسع عشر سعى الكولون الى الحد من تمثيل الجزائريين وتقليص عدد المنتخبين لكي تتم لهم السيطرة على هذا الجانب السياسي بالإضافة الى الجانب المالي، وفي عام1848م عقدوا مؤتمر بالجزائر أعلن انه يناقش كل الأمور ذات الطابع السياسي والمالي[1].

والتي كانت سببا في نضج حركة جديدة على يد المثقفين الجزائريين من ابرزهم سي محمد بن الرحال الندرومي الذي لعب بدوره كناطق رسمي[2]، حيث انتخب سنة 1920 نائبا ماليا في مجلس الهيئات المالية (Délégations financières)وجعل منها منبرا للدفاع عن قضايا الجزائريين كالتعليم و الضرائب واتخذت تدخلاته شكل مرافعات قوية وجريئة تعكس حمله لهموم المواطنين وانشغالاتهم، فقد قدم مداخلة امام مجلس النيابات المالية بتاريخ 17جوان 1921حول تعليم اللغة العربية اعتبرها ممثلو السلطات الاستعمارية بمثابة عدوان غير مقبول وتهور جنوني من قبل زملائه الجزائريين[3] ،فقد نادى بن الرحال بضرورة تعليم اللغة العربية في المرحلة الابتدائية قائلا :" انها اللغة الام لملايين الأطفال المسلمين[4]"،كما عارض تهميش اللغة العربية في توقيت بعض المدارس الأساسية للأهالي منتقدا تدرسيها من طرف معلمين فرنسيين[5]، وهذا شكل من اشكال اضعاف اللغة العربية بتكليف من لا يتقنها بتدريسها لأبناء الجزائريين فيضعف التحصيل في الآداب العربية و العلوم الإسلامية وكل ما يتعلق بالمواد المشكلة للهوية[6] .

---

[1]شارل روبير اجرون ، تاريخ الجزائر المعاصرة، تر : عيسى عصفور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982 ، ص46 .

[2]عبد القادر جغلول ،علم الاجتماع التاريخي والثقافي المتعلق بالحركة الوطنية والثورة ، المرجع السابق، ص676 .

[3]سي محمد بن الرحال ، المصدر السابق ، ص40 .

[4]ابو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي1830_1854، ج8 ،دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1898،ص 22 .

[5]غانم بوذن ، المرجع السابق ،ص14 .

[6]نفسه ، ص 15 .

هذا وقد قام بن الرحال بالرد على الادعاءات التي يدعون فيها ان الاف الأطفال يستوجب فقط توفير كتاتيب فيها الواح لحفظ القران الكريم وبعض الحروف العربية مطالبا بن الرحال بتوفير تعليم رسمي ،وكانت حجة السلطات الفرنسية في حصر التعليم في الكتاتيب فقط هذا ان هؤلاء الأطفال لا يتعلمون سوى التعصب ومن اجل التضييق وممارسة الخناق طالبت السلطات الاستعمارية بغلق الكتاتيب[1] .

كما رد على المعمرين الذين عارضوا تعليم اللغة العربية وضيقوا على نوادي التعصب (الكتاتيب)بحجة ان حفظ صغار المسلمين لآيات القران الكريم يغذي كراهية الكافر واخلاقه وعليه يقول بن الرحال في هذا السياق : "انه بدلا من غلق هذه النوادي المعادية فكريا وأخلاقيا كما تسمى أحيانا الا يمكن الاشتغال بتنظيفها وتحديثها وجعلها اعوانا وأصدقاء لكم"[2]. فالاستمرار في معاداة التعليم العربي يزيد الجزائريين ابتعادا عن السلطة الاستعمارية ونفورا منها ويخلق رد فعل معادي وما انفك بن الرحال يحذر السلطة الاستعمارية من خطورة اقصائها للتعليم العربي الإسلامي وعدم تبنيها له بان مصلحة العالم المتحضر مرتبطة بالإسلام اذ لم يتطور به ولأجله فانه سيتطور رغما عنه وضده وهو ما أثبته تطور الاحداث فيما بعد[3].

وعاتب بن الرحال الفرنسيين على رفضهم اعتماد اصلاح التعليم في الجزائر بمحبة مبينا فوائد تشجيع التعليم العربي "بانها أفضل وسيلة للتحكم في اللذين بين ايديكم ان احسنتم استعماله".

كما حول استعطاف المسؤولين بمطالب متواضعة "ان بعض الحصائر والصبورة وبعض الخرائط الحائطية تستطيع ان تزين المكان وتنعش عشا فكريا ومعنويا يكون له الأثر البالغ في المستقبل".

ختم مداخلته بتذكير أعضاء الهيئات المالية بمذكرته التي قدمها لجول فيري سنة 1892حول إعادة تنظيم المدارس ودورها في ظهور مدرسة الجزائر سنة 1893 ثم مدرسة قسنطينة وتلمسان فيما بعد[4].

---

[1]ابو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج8 ،المرجع السابق ، ص22 .

[2]سي محمد بن الرحال ، المصدر السابق ، ص 67 .

[3]Mohamed ben rahal : l'Avenir de l'Islam, questions diplomatiques et coloniales, n113, (01 novembre1901), t12, p 547-548.

[4]غانم بوذن، المرجع السابق ، ص15 .

كما ظل محمد بن الرحال يدافع عن العناصر الجوهرية للامة الجزائرية من خلال المجالس الانتخابية المختلفة خاصة اللغة العربية التي اكد على ضرورة الاهتمام بها و إعطائها المكانة اللائقة بها الى جانب اللغة الفرنسية، وهذا ما نلمسه بشكل جلي في تدخله امام المجلس المالي في 18ماي1921حيث طالب بضرورة تدريس اللغة العربية بكل مدارس القطر على مستوى التعليم العام او على مستوى التعليم المهني ،وذلك بتخصيص ساعات إضافية للتدريس بالغة العربية وذلك لأنه لا يعقل ان تكون امة بدون لغة ،وقد وجد تدخله صدى واسع في صفوف المسلمين فنشر تدخله عدة صحف عربية وفرنسية ،كما اثار غضب الكولون الذين خرجوا من المجلس المالي تعبيرا عن رفضهم لتدخل ابن الرحال الذي اعتبروه ذو وجهة دينية تعصبية لا علاقة له بأعمال اللجان المالية[1].

[1]مولود قرين، تعليم المسلمين في منظور المثقفين الجزائريين سي محمد بن الرحال نموذجا 1856_1927، المرجع السابق ، ص ص 43_44 .

المبحث الثالث: اثاره ووفاته:

تميزت حياة محمد بن الرحال بجوانب عديدة فهو رجل علم ،ودين وتصوف بإشرافه عن الزاوية السليمانية بندرومة التابعة للطريقة الدرقاوية بمستغانم، كما انه مؤلف وباحث ،واديب ثم انه رجل مدافع عن العربية والإسلام، في وقت اعتقد فيه الفرنسيين ان امثاله لن يدافعوا الا عن الفرنسية والادماج كما انه تميز بسياسته من خلال الوظائف التي أوكلت اليه[1] .

فقد نشط على الساحة السياسة والثقافية الجزائرية لمدة أربعين سنة مدافعا عن قضايا المجتمع الجزائري المتعلقة بالتعليم والتربية والضرائب ضد اشكال الاعتداء والاحتقار، مما يعطيه صفة النضالية في القضايا المعاصرة ،كما كانت له مواقف من القضايا المعاصرة اثبت فيها قدرة كبيرة على الحوار والاحتجاج امام السلطات الاستعمارية[2] .

والى جانب انه سياسي محترف فهو كذلك رجل ثقافي وله نشاطات فكرية عديدة[3] ،فكانت له مساهمة في اليقظة الثقافية التي عرفتها الجزائر، فتمثلت مساهمته من خلال مختلف اثاره الأدبية والعلمية، فكتب في أعمدة من الصحف الجزائرية الفتية كجريدة الحق ،والاقدام والتقدم كما قدم محاضرات في النوادي الثقافية التي تأسست حينئذ وخاصة الجمعية الراشدية في مدينة الجزائر و النادي الإسلامي في تلمسان[4] ،ولكن بمقارنة فترة حياته الطويلة فان عدد كتاباته الأدبية قليلة لان محمد بن الرحال ركز على الجانب السياسي اكثر ورفض السياسة الاستعمارية ودافع عن حقوق الجزائريين ،فنلاحظ اغلبية منشوراته الأدبية كانت قبل مشاركته في الوظائف السياسية وذلك في الثلاثين من عمره وكذلك بسبب عدم نشر معظم كتاباته و نصوصه خاصة بعد تشديد الرقابة من طرف الإدارة الاستعمارية على مختلف الصحف التي كان يكتب فيها محمد بن الرحال[5] .

---

[1] ابو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ،ج6 المرجع السابق، ص 224 .

[2] غانم بوذن ، المرجع السابق، ص 10 .

[3] عبدالقادر جغلول ،الاستعمار والصراعات الثقافية في الجزائر، المرجع السابق ، ص68 .

[4] عبد النور قرينة ، المرجع السابق، ص46 .

[5] صبرينة الواعر ، سي محمد بن الرحال عميد الشبان الجزائريين، المرجع السابق ص77 .

وأول ما نشر بن الرحال محمد ترجمة لموضوع السودان العربي في القرن السادس عشر نقلا عن كتاب "نزهة الحادي" للافراني[1] ،الذي يتحدث عن أصل السودان اثناء فترة الحكم المغربي كما تحدث أيضا فيها عن استيلاء فرنسا على السودان وعلى أجزاء من افريقيا، فقد كانت هذه الترجمة اثناء فترة حاولت فيها فرنسا رسم خطط للاستفادة من صحراء الجزائر واستغلالها لصالحها[2] .

كما ان معظم تدخلاته كانت تنشر في الصحف الجزائرية الاهلية الفرنسية ،ما صعب جمعها لأنه لا يكتب اسم صاحبها، خاصة ان معظم المقالات التي نشرها كانت في الفترة الممتدة ما بين 1893_1922م واحيانا يشار اليه باسم مستعار[3] .

كما انه كان عضو في الجمعية الجغرافية وعلم الاثار لوهران، حيث نشر فيها مجموعة من الدراسات فقد سجل ملاحظات عن التعليم بالنسبة للأهالي وذلك سنة 1886م ،لكنها لم تنشر في هذه السنة وفي سنة 1887م اعيد تنظيمها ونشرها في بيان الجمعية تحت عنوان "دراسة حول تطبيق التعليم الحكومي في البلدان العربية"[4].

كتب أيضا عن ظاهرة تشرد الأطفال وتكليفهم بأعمال شاقة ،فكتب في جريدة الاقدام عنها قال فيها :"...هل أنتم غير أسفين عندما ترون في الأماكن العامة وفي الطرقات المدن والقرى وفي محطة السكك الحديدية جماعات تعيسة من الأهالي هؤلاء الأطفال أيها السادة هم زبائن السجون مستقبلا أولئك الذين لا يستطيعون ان يأخذوا من دائرة عملهم لا مدرس المدرسة الفرنسية ولا الطالب العربي " ،ومن خلال هذا فان محمد بن الرحال يدعوا الى ضرورة التكفل بالأطفال وتعليمهم في المدرسة الفرنسية او في أماكن التدريس العربي[5] .

---

[1]ابو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي1830_1954م ، ج7 ، ط1،دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998 ،ص167 .

[2]صبرينة الواعر، سي محمد بن الرحال عميد الشبان الجزائريين ،المرجع السابق ،ص ص78_79 .

[3]عز الدين ميدون ، المرجع السابق، ص 12 .

[4]حسن مدني ، المرجع السابق، ص116 .

[5]مولود قرين، تعليم المسلمين في منظور المثقفين الجزائريين سي محمد بن الرحال نموذجا ، المرجع السابق، ص ص 36_37 .

فنشر عمل اخر له وهو ترجمة لكتاب 'تاريخ ندرومة "الى العربية في سنة 1888م الذي كان من تأليف والده في 1847م[1] ،وفي 1889م نشر بن الرحال سياحتي عبر بني ازناس وهو بمثابة بحث حول تلك المنطقة، تم نشره في الجمعية الجغرافية والاثرية لولاية وهران الجزء التاسع فوضع ملاحظات اغلبها كانت حول الإدارة الفرنسية ومحاولاتها السيطرة على المغرب الأقصى[2] .

وكذلك نشر قصة انتقام الشيخ وهي عبارة عن اقصوصة مكتوبة بالغة الفرنسية القاها محمد بن الرحال سنة 1891م[3]، نشرها في المجلة الجزائرية والتونسية وهي تعتبر اول قصة قصيرة كتبت بالغة الفرنسية في الجزائر، تدور احداث القصة حول الشيخ بلقاسم بوداوية وهو من الأثرياء الذي طلب من المستوطن الإيطالي "طونيو" ببناء برج له من اجل حماية ممتلكاته لكن هذا الأخير قام باستغلال الشيخ ولم يقم بإكمال عمله في بناء البرج ،ومن خلال هذه القصة أوضح محمد بن الرحال الصفات التي كانت تتوفر في المستوطن وهي الخداع والمكر كما تطرق في هذه القصة الى رجال الدين وشيوخ الزوايا الذين تخلوا عن دينهم وذهبوا في اتباع الخرافات، فتمثلت هذه الشخصية في شخصية الشيخ مسعود وهو شخصية من نسج الخيال الذي اصبح شاعر متسول ،ومن خلال هذه القصة أوضح محمد بن الرحال بعض الأمور التي كانت تسود داخل المجتمع الجزائري والواقع المعاش آنذاك[4].

كذلك نشر في مجلة الجغرافيا وعلم الاثار سنة 1892م حول سوق حرة، تناول من خلالها ضرورة فتح سوق بمنطقة مغنية ،وذلك راجع لعدم وجود سوق فيها واضطرار أهلها للذهاب الى الأسواق المجاورة للمنطقة وخاصة سوق ندرومة ما جعل هذه الأخيرة يسودها الاكتظاظ كما ركز على الجانب الاقتصادي للجزائريين[5].

---

[1]علي تابليت ،محمد بن الرحال مترجما سياسيا ومتصوفا ، المرجع السابق، ص62.

[2]عز الدين ميدون، المرجع السابق، ص14 .

[3]نفسه ،ص 14 .

[4]صبرينة الواعر ، سي محمد بن الرحال عميد الشبان الجزائريين ، المرجع السابق ،ص ص 81_82 .

[5]نفسه، ص 82.

كما كان بن الرحال يدعو الى ضرورة التفتح على الحضارة الغربية والاخذ من معارفها وفنونها المفيدة التي تخدم البلاد والعباد دون المساس بأصول دينه الإسلامي، وهذا ما جاء في تدخله اثناء مؤتمر المستشرقين عام 1897م مدافعا عن مبادئ الحضارة الإسلامية وموجها نقدا لاذعا للظالمين الذين لحقو الإسلام ،قائلا: "صحيح انه لا يجب ان تقبل كل ما تمنحه لنا الحضارة بعيون مغمضة ....ولكن يمكننا بالمقابل ان نستعير عددا كيرا من منتجاتها دون خطر بل بفائدة وعلى حسابنا الخاص وتستطيع ان تتبنا كل ميدان البحثة وجزء هاما من التنظيم الداخلي والسياسي ونظام الاشغال العمومية والتعليم وكل ما يتعلق بالتجارة والزراعة والصناعة بدون تعديلات كبيرة فلا شيء في العقيدة بل بالعكس انه يحثه ويفرضه[1] ".

كان بن الرحال سباقا كغيره من المصلحين في المساهمة في النشاطات الثقافية ،كإنشاء النوادي والجمعيات الثقافية مثل نادي الشباب الجزائري ،وأيضا نادي الاتحاد ،وجمعية الهلال، والجمعية التوثيقية وبالجزائر العاصمة ،الجمعية الراشيدية ،حيث القى بها محاضرة قيمة بعنوان التوفيق بين الإسلام والتقدم من خلال محاضرات التي تلقى في هذه الجمعيات نعرف ملامح تبلور النهضة الجزائرية[2] .

ارادا بن الرحال النهوض بالمجتمع الجزائري من خلال القاء محاضرات إصلاحية وتعريفية والاخذ من الغرب في حدود العلم والمعرفة ولا يتعارض مع أصول الدين والعقيدة الإسلامية[3].

---

[1]عز الدين ميدوني ،المرجع السابق، ص255.

[2]ابو القاسم سعد الله ،الحركة الوطنية الجزائرية 1900_1930م ،ج3 ،دار الغرب الإسلامي، ط4 ،ص ص 137_140 .

[3]الحواس غربي ، رواد النهضة الجزائرية "امحمد بن الرحال 1858_1928م" نموذجا ، مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية ،جامعة 8ماي1945 قالمة ،الجزائر ، مج7 ،ع4 ،ديسمبر، 2023، ص 04 .

ان الاعمال والنشاطات التي قام بها بن الرحال تجعله شخصية تفرض نفسها على فرنسا وعلى المجتمع الجزائري، وانه صادق في دوافعه واساليبه وانه لم يدخر جهدا في خدمة وطنه ،وهكذا نجد ان محمد بن رحال الندرومي قد ارسى مع مطلع القرن العشرين قواعد الفكر السياسي الوطني والنهضوي بالنسبة للجزائر المعاصرة ،وتابعة مسيرته فيئة نخبوية وطنية أخرى لعبت دورها في مواصلة النضال ،كما كان بن رحال يرى ان الإسلام لا يمنع الاستفادة والتفتح على التقدم الذي بلغه العالم الخارجي حتى ولو كانت فرنسا الاستعمارية ويقوم بتشجيع كل نشاط وطني يهدف الى النهوض بالبلاد والعباد[1] .

[1]الحواس غربي ، المرجع السابق ، ص 05 .

وفاته:

توفي محمد بن الرحال في 6اكتوبر1928م الموافق ل 24ربيع الأول 1347ه بمنطقة ندرومة ولاية تلمسان[1] ،عن عمر يناهز 71سنة ،وذلك بعد حياة ملؤها الكفاح والتضحية من اجل وطن مسخته اقدام المستعمر واستعباد لأهله لمدة دامت قرن ونصف من الزمن.

فقد نشرت معظم الصحف الصادرة آنذاك سواء كانت فرنسية او أهلية نعيا لسي محمد بن الرحال مباشرة بعد وفاته، فأعلنت جريدة النجاح في 10اكتوبر 1928م عن وفاته وقدمت عزاءا له ،كما أعلنت مجلة افريقيا الفرنسية في ديسمبر 1928م في مقال الجنرال بول ازان عن وفاته كما القى السيد محمد الشريف خطابا في اللجنة المالية في4 نوفمبر 1928م ذكر فيه بخصال واعمال محمد بن الرحال[2].

ونظرا للشخصية التي تميز بها بن الرحال ،فقد عرفت جنازته تجمع العديد من الشخصيات سوآءا الفرنسية او العربية كنائب الوالي لتلمسان ومدير ندرومة ،والمندوبين ،الماليون ،وطالب عبد السلام نائب رئيس المجلس العام ،وأيضا حضرها العديد من أهالي المنطقة ،والتجار، وتم القاء الخطب عن تفاني محمد بن الرحال في اعماله وعن خصاله[3] .

وقد كان اليوم الذي توفي فيه محمد بن الرحال مناسبة لأكبر مظاهرة جمعت الفرنسيين والأهالي، لأنه طيلة حياته وهو يسعى للربط بينهم وقد نجح لحد ما في ذلك، فقد عاش بن الرحال أكثر من 70سنة اكتسب خلالها خبرة تزيد عن الأربعين عاما في الميدان السياسي والثقافي[4] .

---

[1]عبد الرحمان الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام ،ج5، المرجع السابق ، ص395.

[2]ابو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6 ،المرجع السابق، ص226.

[3]l'echo de Tlemcen :n 5567 ,9 octobre 1928.

[4]عزالدين ميدون ، المرجع السابق، ص15.

المبحث الرابع: مواقف فرنسا من تدخلاته:

ا/موقف لجنة مجلس الشيوخ:

بعد رفع وتقديم الشكاوي والاحتجاجات في تلك العرائض كان موقف لجنة مجلس الشيوخ من تلك الاقتراحات انها استخلصت عدة انشغالات وضعتها امام البرلمان الفرنسي في باريس تمثلت في:

_الغاء مرسوم كريميو الذي تم إصداره في 24اكتوبر1870.

_تعيين ممثلين للجزائريين في مجلس البلدية حتى يستطيعون التعبير عن حقوقهم .

_الغاء قانون 1827 المتعلق بالغابات.

_ارجاع القاضي المسلم لمكانته وسلطته كما كان من قبل.

_السماح للجزائريين بالملكية الجماعية بإنهاء قانون 1873 الذي يمنع ذلك[1].

حيث تم وضع هذه الانشغالات في شكل تقارير نهائية من طرف أعضاء هذه اللجنة مثل تقرير جيرون عن الجباية والضرائب بالجزائر، وكذلك تقرير جول فيري الذي تناول فيه على تنظيم صلاحيات الحكومة العامة بالجزائر، وتقرير كومب عن التعليم الابتدائي والتعليم العالي في الجزائر[2].

قدم كامبون تقريرين في محور تعليم الأهالي، تحدث في التقرير الأول على التعليم الابتدائي والذي تمت مناقشته قبل تنقل اللجنة الى الجزائر، اما التقرير الثاني فقد تطرق فيه حول التعليم العالي وتمت مناقشته في 15جوان1894،والذي ادرج فيه اقتراحات محمد بن الرحال اثناء القائه لمشروعه تنظيم التعليم العالي امام اللجنة في سنة 1892[3] ،اقتراح كامبون في تقريره جعل مدة الدراسة 3سنوات في المدارس الشرعية الثلاث "وسيكون هناك امتحان نهائي في كل مدرسة واذا نجح التلاميذ في ذلك فسيتم ارسالهم الى مدرسة الجزائر العاصمة حيث سيكملون تعليمهم ويجب ان يكون الامتحان صعب وفي النهاية يتحصل على شهادة تعادل شهادة البكالوريا"[4].

---

[1]محمد بلبل ، تشريعات الاستعمار الفرنسي للجزائر وانعكاساتها على الجزائريين بين 1881_1914 القطاع الوهراني نموذجا ،رسالة مقدمة لنيل الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية ،وهران ،الجزائر، ،2006، ص 228 .

[2]الطيب مختاري ، المرجع السابق ، ص ص153_160 .

[3]شارل روبير اجرون ، الجزائريون المسلمون وفرنسا ،ج1، المرجع السابق ، ص ص841 _844 .

[4]m.combes: Rapport enseignement supérieur musulman (les médersas), N 15, sénat, paris, 1894, p 166.

أي ان كامبون ركز في تقريره على نشر التعليم في أوساط الجزائريين وكانت معظم اقتراحاته مستبطنة من تدخلات مدير اكاديمية الجزائر جينمار ومحمد بن الرحال، كما وضع أيضا في تقريره على "اعداد 25معلما في السنة وأشار الى ان الجزائر تحتاج 600مدرسة "[1].

اما بالنسبة لضرائب فقد قدم جيرون تقريره حولها ،تمت مناقشته في 22جانفي 1894 ورأى انها اثقلت الجزائريين فطالب بإنقاصها وتمثلت اهم مطالبه في:

_المساومة بين المستوطنين والجزائريين في دفع الضرائب بإعفائهم من الضرائب المزدوجة.

_الدمج بين ضربتي العشور والحكور وتبسيطها.

_عدم فرض ضريبة الزكاة على الصغار الموالين.

فقد أدرج في تقريره بعض من اقتراحات محمد بن الرحال، واثناء مناقشة هذه المطالب اقترح جول فيري إنقاص الضرائب بعد ان استمع لمقترحات محمد بن الرحال اثناء تدخله امام اللجنة فقال جول فيري:"ان من الجيف المطالبة بدفع العشور في السنيين العجاف وان النظام الأكثر انسجاما مع ذهنية الأهالي هو الذي يعتمد على كمية الغلة التي تم حصادها".

وقدم كذلك ايزاك تقرير حول العدالة في 13فيفري 1895وتناول بعض من اقتراحات محمد بن الرحال كضرورة ارجاع صلاحيات القاضي المسلم ،كما منح امتيازات للجزائريين في التمثيل النيابي ،كما طالب بإعطاء الأهالي الحق في انتخاب من يمثلهم في البرلمان ومجلس الشيوخ[2].

كانت قرارات لجنة مجلس الشيوخ في اغلبها عن الغاء كل من مرسوم كريميو وقانون الغابات الذي طبق في 6جوان 1851،وانهاء قانون 1873المتعلق بمصادرة الأراضي والذي استغله المستوطنين لصالحهم، وأيضا ارجاع القاضي لمكانته ومنحه السلطة بالحكم على النزاعات التي بين الأهالي ومنح الجزائريين حق اختيار من يمثلهم في المجالس[3] .

---

[1]الطيب المختاري ، المرجع السابق ،ص ص 160_161 .
[2]نفسه، ص ص 159_160_163_164 .
[3]حياة سيدي صالح ،اللجان البرلمانية الفرنسية وقضايا الجزائريين 1871_1895،مذكرة لنيل الماجستير في التاريخ المعاصر ،الجزائر ،2010_2011م ،ص193.

ب/موقف المعمرين:

رفض المعمرين تعليم الجزائريين سواء باللغة العربية او باللغة الفرنسية لان تعليمهم يشكل خطر عليهم وكذلك حرمانهم من اليد العاملة الرخيصة[1]، حيث قام ممثلي المستوطنين بالمجالس المختلفة وخاصة المجالس البلدية برفض انشاء المدارس وصرف الأموال على عملية تعليم الجزائريين ،كما قام هؤلاء بوضع العراقيل امام ذلك وطالبوا بتحويل هذا التعليم الى تعليم حرفي يخدم مصالح الاستيطان[2] ،كما عبروا عن موقفهم من النخبة الجزائرية بالرفض لها وعملوا على محاربتها سواء النخبة التقليدية او حتى النخبة التي تكونت في مدارسهم[3] ،فمنذ بداية التفكير السلطات الفرنسية بتشكيل هذه الفئة من خلال التعليم لتكون وسيط بينها وبين الأهالي فعارضها اغلبية المعمرين ورفضوا كل تدخلاتهم ومقترحاتهم ومن بينهم محمد بن الرحال[4] ،حيث كانوا يرون ان بقاء الجزائريين في حالة جهل افضل بكثير من تعليمهم[5] باعتبارهم ان التعليم الذي تقدمه الحكومة الفرنسية سيساهم في توعيتهم وهذا ما يؤدي الى معارضتهم للوجود الفرنسي[6]، فقد كان المعمرين على اعتقاد كبير بانه اذ ما انتشر التعليم بين أوساط الجزائريين وعن طريق صحوتهم ستكون الجزائر للعرب لذا رفضوا التعليم الاجباري الذي حاول جول فيري تطبيقه على الجزائريين[7] .

---

[1]تركي رابح عمامرة، التعليم القومي العربي الإسلامي والشخصية الجزائرية ، ط2 ، الشركة الوطنية الجزائرية ، الجزائر، 1981 ، ص 354 .

[2]محمد بلبل ،المرجع السابق ، ص 335 .

[3]الحسين عزة، المرجع السابق ، ص 166 .

[4]بشير سحولي ، مواقف النخبة الجزائرية المفرنسة من القضايا الوطنية 1900_1939 ،مذكرة لنيل الدكتوراه كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة سيدي بلعباس ، الجزائر ، 2014_2015 ، ص302.

[5]رابح دبي ،السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر ودور جمعية العلماء المسلمين في الرد 1830_1962 ،أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم التربية ، جامعة الجزائر 2 ،2011 ، ص 158 .

[6]بشير سحولي ، المرجع السابق ، ص302.

[7]عبد الحميد زوزو ،تاريخ الاستعمار و التحرر لإفريقيا واسيا ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2009 ، ص 73 .

كما يدعي هؤلاء المعمرين ان انشاء المدارس لصالح أبناء الجزائريين يستلزم نفقات باهضه تتعذر على ميزانية البلاد ان تتحملها خاصة ان سكان هذه البلاد لا يساهمون بقسط مقبول في مداخيل الخزينة الفرنسية[1] ،وأيضا ان قضية التعليم عبارة عن مشروع غير مربح وانه تبذير للأموال العامة[2] .

أكد جول فيري عصبية المعمرين في الجزائر اتجاه الأهالي عند زيارته للجزائر في سنة 1891[3]،كما كانت نفس الملاحظة عند تشكيل لجنة ثمانية عشر التي زارت الجزائر وتحدثت مع العديد من الشخصيات ،ومن بينهم محمد بن الرحال فقد عبر المعمرين عن رفضهم وذلك من خلال تصريحاتهم منها "ان الجزائر لتهزا بالسيد فيري ولقد سبق لنا ان خبرنا افات أخرى قبله وانتصرنا عليها في نهاية المطاف "[4].

ومع التوسع في التعليم الفرنسي للجزائريين تضاعفت حرب الكولون ضد تعليم الجزائريين وتجلى ذلك في امريين وهما[5]:

1_عدم انشاء مدارس وفصول جديدة سنويا لمواجهة الزيادة في عدد الاطفال الجزائريين في التعليم بحجة ان ذلك يهدد المركز المادي للأوروبيين.

2_تنظيم برامج تعليمية هزيلة للجزائريين حيث كان اقصى ما يمكن ان يسمح به الاحتلال من تعليم الجزائريين هو نوع من التعليم البسيط والمهني فقط.

كما عمل الكولون على الضغط على الإدارة الفرنسية للقضاء على تعليم الجزائريين مركزا على المدارس التي انشاتها الإدارة الفرنسية ومنها المدارس الإسلامية ،[6]مطالبين بإلغاء هذه الأخيرة لأنه لا فائدة منها في نظرهم ،كما يرون ان هذه المؤسسات تشكل بؤرا للتعصب فهي تلقن طلابها الكره والحقد على الفرنسيين وتغذي في نفوسهم المشاعر الدينية وتؤجج روح الاعتزاز بجنسيتهم ،هذا من جهة ومن جهة أخرى يرون في ان خريجي المدارس ليس لهم قيمة معنوية[7] .

---

[1]الطاهر زهروني، المرجع السابق ،ص19.
[2]تركي رابح عمامرة ، المرجع السابق ، ص355.
[3]عبد القادر حلوش ، المرجع السابق ، ص112.
[4]تركي رابح عمامرة ، المرجع السابق ، ص158.
[5]ابراهيم مياسي ، مقاربات في تاريخ الجزائر 1830_1962، ط2 ،دار هومة ، الجزائر، 2011 ،ص157.
[6]جمال قنان ، المرجع السابق ، ص ص163_164 .

كما يتضح موقف المعمرين أكثر من اقتراحات محمد بن الرحال وجهوده في ميدان التعليم لأنه كان يدافع عنه في معظم تدخلاته ويطالب بتطوير تعليم الأهالي وهذه الأفكار التي لم يتقبلها المعمرين وعارضوا تقديم أي إصلاحات فيه، ورفضوا تقديم تعليم الأهالي واعتبروا الجزائريين غير قابلين لتصحيح او التعلم ،واكد على هذا أبو القاسم سعد الله بقوله: "ولكي لا يرى الجزائريون النور العلمي اغلق الكولون أبواب التعليم في وجههم[1] " ،وزيادة عن ذلك اتخذ المعمرين حجة التمييز العنصري لتبرير رفضهم لتعليم الجزائريين وذلك لضرب الراي لعام في صميم الأفكار والتي مفادها "ان الانسان العربي ينحدر من سلالة منحطة أي انه ينتمي الى قوم ركبت فيه العيوب ومثالب مزمنة لا يرجى إصلاحها وسبب ذلك ان ادمغتهم جبلت على هيئة خاصة هذا يعني انه يصعب على الأهالي التمدن والرقي مقارنة بالمعمرين "[2].

وفي فترة ما بين 1894 الى 1898 يزداد أكثر الموقف الرافض للمعمرين من تعليم الأهالي وتحدثوا عن ذلك في صحفهم وأكدوا على منح الجزائريين تعليم مهني فقط بدل التعليم النظري، ويتضح ذلك من خلال تصريحاتهم امام المدير جون مير بقولهم:" انكم تضعون بين ايدي اعدائنا أسلحة يديرونها ضدنا وسيستولي العرب والقبائل الذين تريدون تعليمهم علينا تريدون صرف مبالغ طائلة للوصول الى نتائج رديئة عاملوا الجزائريين بالطريقة التي يحتجونها اتركوهم على ما هم عليه فهذه أحسن طريقة لاستغلالهم واستخدامهم"[3].

ومن بين تدخلات محمد بن الرحال التي وجدت صدى كبير خاصة في مجال التعليم سواء عند المسلمين او الفرنسين، هي عند تدخله أمام اللجان المالية حيث تناقلت العديد من الصحف العربية والفرنسية هذه المداخلة ، وعبروا كذلك المعمرين عن موقفهم الرافض لها واعتبروا تدخل محمد بن الرحال هذا بانه ذو وجهة دينية تعصبية لا علاقة لها بأعمال اللجان المالية [4].

وعندما عرض محمد بن الرحال لمشروعه المتمثل في تنظيم التعليم العالي في الجزائر سنة 1892ظهرت وجهات نظر مختلفة من طرف المعمرين، فعند مناقشته من قبل أساتذة المدارس الشرعية الثلاث اعتبروه موجه لهم وليس ضد السياسة الفرنسية، حيث ردوا عليه بقولهم:"ان صاحب المشروع تكلم عن شيء يجهله فاذا كان هناك من يرسل أبنائه الى الخارج للدارسة او يوظفون مدرسيين خصوصيين لأبنائهم فهذا لا يعني ان مستوى التدريس متدني في هذه المدارس وانما لأسباب دينية"، أيضا رفضوا ما اقترحه فيما يخص الاستعانة بأساتذة مسلمين من الخارج.

---

[1]ابو القاسم سعد الله ،الحركة الوطنية الجزائرية ،ج2 ،المرجع السابق ، ص 141 .
[2]شارل روبير اجرون ، الجزائريون المسلمون وفرنسا ،ج1، المرجع السابق ، ص944.
[3]عبد القادر حلوش ، المرجع السابق ، ص106.
[4]مولود قرين ، تعليم المسلمين في منظور المثقفين سي محمد بن الرحال نموذجا ،المرجع السابق ، ص44.

وأكدوا ان هذا الاقتراح لا يجب حتى التفكير فيه، كذلك رفضوا المسؤولين على مدرسة تلمسان وقسنطينة ومدير مدرسة الجزائر فكرة انشاء قسم عالي تابع لمدرسة الجزائر الذي اقترحها محمد بن الرحال في هذا المشروع[1].

فقضية تعليم الجزائريين في نظر المعمرين تمثل تهديدا لمستقبلهم في الجزائر، اذ كانوا يؤمنون بان كل جزائري متعلم قد يطلب ان يعيش بكرامة مثل المستوطنين أنفسهم، كما انه سيعبر عن رايه امام الراي العام، لهذا طالبوا بعدم انشاء المدارس للأهالي لكي لا تحصل مناوشات مع المستوطنين[2].

الى جانب المعارضة الشديدة للكولون في امر تعليم الجزائريين وتثقيفهم كانت هناك مجموعة أخرى من الكولون ترى ضرورة تعليم الجزائريين وتؤيده، من بينهم أصدقاء محمد بن الرحال الفرنسين الذي تعرف عليهم والذين وافقوا على اقتراحاته، من بينهم ازان بول الذي وافق على اراء محمد بن الرحال خاصة في سياسة الادماج بقوله :"اذا درست فرنسا بجدية عادات و اذواق و شخصية مسلمي الجزائر ستتجنب حتما الأخطاء التي تسببت في ابعاد الأهالي عنا .....نكتشف ان الكولون يتصرفون بقدر كبير في مقتل الأهالي الذين يتعرضون للظلم الذي جعلهم حقلا لتجاربه .....ان فرنسي فرنسا ميالون من خلال حماس متهور الى بث قضايا يبغي دراستها كلهم يسعون لتصعيد من هذه السياسة الاندماجية "،وأيضا كان فيكتور باروكان المسؤول عن جريدة الاخبار من اهم المساندين لموقف محمد بن الرحال الرافض للاندماج حيث قال :"الاندماج هو محاولة خاطئة ووخيمة النتائج ....فالأهالي لا مصلحة لهم ولا منفعة في التخلص من حضارتهم[3].

كما كتب أحدهم: "خذوا حذركم أنتم الذين تريدون ترك الشعب الجزائري في الجهل فأنتم الذين ستصبحون المهددين الا ترون كيف يمكن ان نجعل من غبي ساذج غبي متوحش"، ويرجع السبب الرئيسي لتأييد الكولون لتعليم الجزائريين ورغبة منهم في السيطرة عليهم واستغلال المدرسة لتأثير فيهم وتجديد اخلاقهم ،ضف الى ذلك رغبتهم في إعطاء صورة حسنة عن فرنسا تحب الإسلام والمسلمين وتريد تعليمهم تفاديا لحصول ثورات ضدها في المستقبل[4] .

---

[1] جمال قنان، المرجع السابق ، ص ص115_116_117 .

[2] ابراهيم مياسي ، المرجع السابق ، ص157 .

[3] صبرينة الواعر ، سي محمد بن الرحال عميد الشبان الجزائريين ، المرجع السابق، ص ص102_152 .

[4] حميدة عميراوي ، من تاريخ الجزائر الحديث ، ط2 ، دار الهدى ،الجزائر ، 2009، ص 114.

ج/موقف الحكومة الفرنسية:

لقد وقفت الحكومة الفرنسية موقف معارض ورافض لاحتجاجات ومطالب محمد بن الرحال حيث وصفت مطالبه بانها مطالب متطرفة حيث لم تعطي لها اية أهمية، وكان رد فعلها سلبيا اتجاهها وأكدت بانها لن تناقش النخب الجزائرية والطرف الوحيد الذي تتقبله هذه السلطات هو قادة الجزائريين المتعاونين مع الإدارة الاستعمارية[1].

حيث عارضت الحكومة الفرنسية السياسة التعليمية من تعليم الأهالي وحاربت وجود اللغة العربية في المدارس الفرنسية خاصة مدرسة بوزريعة ،وخير دليل على ذلك عندما منع وليام مارسي المفتش العام لتعليم الأهالي لادارج اللغة العربية في المدارس وذلك بغية منع اتصال الشبان الجزائريين بالنخبة التقليدية وعدم تأثرهم بها[2] .

كما انها لم تهتم باقتراحات محمد بن الرحال حيث تمت مناقشة تقرير كامبون والذي اعتبره الأغلبية تجاوز للحدود وأعطى فيه حقوق كثيرة للجزائريين خاصة فيما تعلق بتعليم الأهالي ،حيث اقترح تعليمهم لمدة 3سنوات وبعدها يكملون الناجحين دراستهم لمدة 6 سنوات فتم رفض هذا الاقتراح، وتحدث أحد النواب اثناء هذه المناقشة بقوله:" كيف يتجرأ البعض على المطالبة بأشياء في صالح الأهالي تفوق ما ناله أبناء المستوطنين أنفسهم وما هذه العلوم الإسلامية التي لا وجود لها في غير الاساطير والروايات "[3].

---

[1] عبد النور قرينة، المرجع السابق، ص 46.

[2] غانم بوذن ، المرجع السابق، ص 17 .

[3] شارل روبير اجرون ،الجزائريون المسلمون وفرنسا ،ج1 ، المرجع السابق ، ص845 .

رغم كل اقتراحات محمد بن الرحال حول المدارس الشرعية التعليمية الثلاث لم تجد اذان صاغية من الحكومة الفرنسية وظلت هذه المدارس على حالها، وبالرغم من اقدام الإدارة الفرنسية على تأسيس جامعة الجزائر سنة 1909م كأول جامعة عصرية في العالم العربي الى انها لم ترقى لطموح بن الرحال، فهو قد اقترح تأسيس جامعة إسلامية حديثة تمد الطلاب بفروع العلوم الدينية المختلفة الى جانب العلوم الحديثة وعلى راسها الفرنسية، بشرط الا تكون علمانية لكي لاتضع العلوم الدينية جانبا، فمحمد بن الرحال أراد الرفع من القيمة العلمية الدينية للأهالي لكن في اطار الدولة الفرنسية بان يصير هؤلاء الطلبة موظفون واطارات تحت ادارتها[1] .

لكن بعض من اقتراحات محمد بن الرحال في التمثيل النيابي اسفرت على قليل من التأييد من الحكومة الفرنسية مثل تدخله هو وزميله بن العربي في حديث عن حالة الجزائريين وتمثيلهم في المجالس العامة وتعيينهم مباشرة دون انتخابهم، وهو الامر الذي وافقت عليه الإدارة الفرنسية بإصدار مرسوم 1908الذي يسمح بانتخابهم بدل تعيينهم من طرف الحاكم العام لكن عددهم فيه لم تغيره الإدارة الفرنسية ،اما في البرلمان الفرنسي فان الحكومة الفرنسية لم توافق على وجود الجزائريين فيه وذلك لتخوفها من مطالبتهم بالاستقلال[2].

[1]مولود قرين ، تعليم المسلمين من منظور المثقفين سي امحمد بن الرحال نموذجا ،المرجع السابق، ص43.

[2]صبرينة الواعر ، سي محمد بن الرحال عميد الشبان الجزائريين ،المرجع السابق ،ص ص 134_145 .

الخاتمة

الخاتمة

من خلال بحثنا وتتبعنا للمسار النضالي والسياسي للشيخ محمد بن الرحال الندرومي بداية من مولده الى غاية وفاته توصلنا الى مجموعة من الاستنتاجات التي كانت كأجوبة للتساؤلات المطروحة في الإشكالية وبذلك توصلنا الى النتائج الاتية:

_لقد تبين لنا من خلال هذه الدراسة الشاملة ان محمد بن الرحال ذو شخصية ثرية يتميز بها عن غيره فقد كان من اهم الشخصيات من خلال اعماله وجهوده الإصلاحية كما كان ذو ثقافة راقية اتضحت في مختلف كتاباته وخطاباته جعلت منه شخصية وطنية و مرجعية سياسية للجزائريين قادرة على التعبير عن أهدافهم واحاسيسهم والمطالبة بحقوقهم.

_يعود الفضل في تكوين شخصيته القوية هو الوسط العائلي الذي نشا وترعرع فيه حيث كان والده من كبار العلماء وذو مكانة سامية كما كان ينتمي الى سليل اسرة عريقة تتمتع بمكانة علمية وسياسية متميزة في منطقته.

_الوعي الكبير لمحمد بن الرحال بقضايا امته التي جعلها محاور رئيسية لنضاله طيلة 40 سنة كما يعكس هذا النضال قدرته على محاورة النظام الاستعماري بأسلوب عصري.

_ ان محمد بن الرحال قد أرسى مع مطلع القرن 20م قواعد الفكر السياسي الوطني النهضوي بالنسبة للجزائر وتابعت مسيرته فئة نخبوية وطنية أخرى لعبت دورها في مواصلة النضال.

_كما يظهر لنا من خلال دراستنا انتماء بن الرحال لتيار المصلحيين الذين رفضوا فكرة ادماج الجزائريين في المجتمع الفرنسي كما رفض التجنيد من الأساس لكن عندما أصبح الامر محتوما اشترطوا على السلطات الفرنسية تحسين أحوال الجزائريين وتقديم تعويضات مناسبة.

_كما كرس جهوده في اصلاح التعليم وتحسينه وذلك من خلال مطالبه امام الإدارة الاستعمارية ودعوته الصريحة الى الحفاظ على مقومات الشريعة الإسلامية واللغة العربية .

_ كان من الذين يملكون غيرة عن وطنهم ودينهم فعارض سياسة فرنسا القضائية التي حاولت تطبيقها في القضاء الجزائري لأنها كانت تعارض مبادئ وعادات الجزائريين وهذا ما كان يرفضه بن الرحال منذ بداية الاحتلال.

_تحدث بن الرحال عن مسالة تعليم الأهالي تقريبا في كل تدخلاته وعرائضه نظرا لأهمية التعليم وانه الوسيلة الوحيدة للنهوض والتطور والقضاء على الجهل وقد قام برفع عدة مطالب للإدارة الفرنسية لتحسين التعليم وإعطاء اعتبار للغة العربية باعتبارها اللغة الرسمية للبلد.

_كان صدى محمد بن الرحال كبيرا اهتمت به الصحف الفرنسية.

_طالب بإصلاح الضرائب وذلك من خلال مطالبة السلطات الفرنسية بتخفيفها على الجزائريين وان تكون هناك مساواة في الدفع بين الأهالي الجزائريين والمستوطنين.

_كان رافضا لسياسة التجنيس بالرغم من نشأته في أوساط الفرنسيين وتعلمه في مدارسهم.

_كان موقف كل من المعمرين والحكومة الفرنسية من مطالب محمد بن الرحال مرفوضا فقد واجه المستوطنون مطالبه بالرفض لاعتبارهم ان المجتمع الجزائري مجتمع دنيء ولا يمكن تغيره وسعى كذلك هؤلاء المستوطنين إبقاء الجزائريين في حالة جهل لان التعليم سيؤسس معرفة التي تؤدي طبعا الى معارضة الوجود الاستعماري وقوانينه التعسفية.

الملاحق

الملحق رقم01 :صورة محمد بن رحال الندرومي[1]

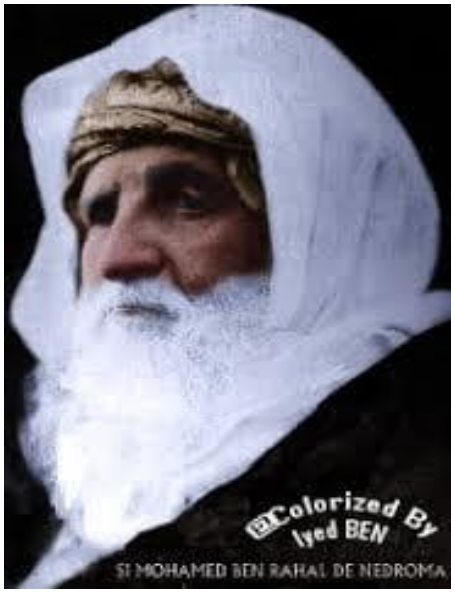

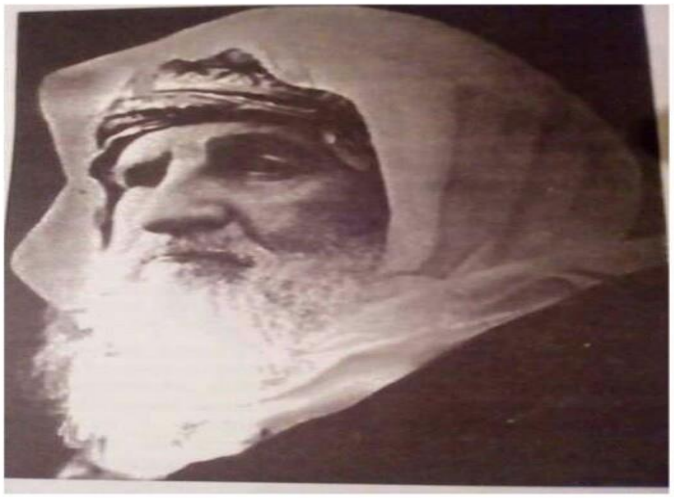

1مولود قرين : النخبة الجزائرية مرجعيات تيارت مواقف و اهتمامات، ص384 .

الملحق رقم 02:صورة لمحمد بن الرحال باللباس التقليدي[1]

1حسين مدني : التعليم الرسمي الفرنسي في الجزائر 1884_1914م الغرب الجزائري نموذجا، ص170

الملحق رقم 03 :صورة تعبر عن إجبارية المثول للتجنيد الإجباري[1]

1

الملحق رقم 04 خطاب محمد بن الرحال امام اللجان المالية في سنة 1921حول تعليم اللغة العربية حيث طالب فيه بإعطاء قيمة والالتفات للتعليم العربي دون تهميشه وقام بانتقاد مدرسيها لأنهم لا يجدون اتقانها وغير مؤهلين لتدريسها لان هذا يؤدي لضعف مستوى اللغة العربية كما نبه ان تقديم تعليم عربي إسلامي للجزائريين سيعود بالفائدة على فرنسا لان الطفل الذي ينشا على تعاليم الدين الإسلامي لن يلحق الضرر بالأخرين[1] .

الأقدام

في التعليم

[1] الاقدام ، ع 53، 18 نوفمبر 1921، نقل عن مولود قرين :النخبة الجزائرية مرجعيات تيارت مواقف واهتمامات ،ص433.

الملحق رقم 05: قصة انتقام الشيخ لمحمد بن الرحال الندرومي[1]

La vengeance du Cheikh

C'était par un beau soir d'été.

A demi couché sur un tapis de Rabat, la tête inclinée sur la paume de sa main droit le coude reposait sur une riche stourmyia(1) de velours brodé d'or. Le vieil agha Belkacem Boudouaya semblait plongé dans la contemplation du bordj qu'il était en train d'édifier sur les bords de la Mina.

Devant lui, opulent et fier le bâtiment se dressait dans un burnous étincelant de lait de chaux et de mosaïques. Le soleil, qui venait de se couche, lui avait laissé comme une auréole phosphorescent dont le miroitement allait, disparaissant à mesure que venaient les ténèbres.

A une centaine de mètres de là, le douar allumait ses feux, tandis que, de tous côtés, arrivaient des troupeaux de moutons, et de chameaux, bêlant, bed glant et poussant ces mugissements plaintifs dont l'intonation longue, rauque et triste émeut en même temps qu'elle irrite. Dans ce concert hourvaresque les chiens font chorus et d'un bout du mrah(2) à l'autre les chevaux se répondent en hennissements retentissants.

Certes, il était riche, l'agha Belkacem. Dieu avait béni sa fortune comme sa famille. Mais il lui fallait un bordj pour abriter ses richesses et attester ses opulence. Une fois ce bordj achevé, il manquerait plus rien à son bonheur et à sa gloire. Par exemple, il lui coûtait chaud, horriblement même, et malgré, cela il menaçait de ne s'achever jamais.

Autour de l'agha sont rangés ses commensaux habituels et parmi eux, s'efforçant de replier sous lui, à la mode arabe, ses jambes courtes qui n'en pouvaient mais, un italien au ventre replet, à la tête finaude c'était le maître-maçon. Devinant ce qui se passait dans l'esprit du chef:

-C'est fini, Sidi! Quelques ferrures à placer, le blanchiment intérieur, un coup de peinture par -et-par-là et puis basta!

-Basta! Basta! Tu me le dis, depuis longtemps, tonio, et cela ne finit jamais.

-Hack Rabhi!.. Essaya de jurer celui ci.

-Enfin, combien de temps cela durera-il encore?

---

(1)-Coussin rond en drap, cuir ou velours.

(2)-Espace circulaire séparant les tentes d'un douar et réservé aux troupeaux.

1

[1]صبرينة الواعر : سي محمد بن الرحال عميد الشبان الجزائري ، ص226 .

الملحق رقم 06 عريضة المطالب التي قدمها محمد بن الرحال وزميله محمد العربي امام لجنة التحقيق الفرنسية[1]

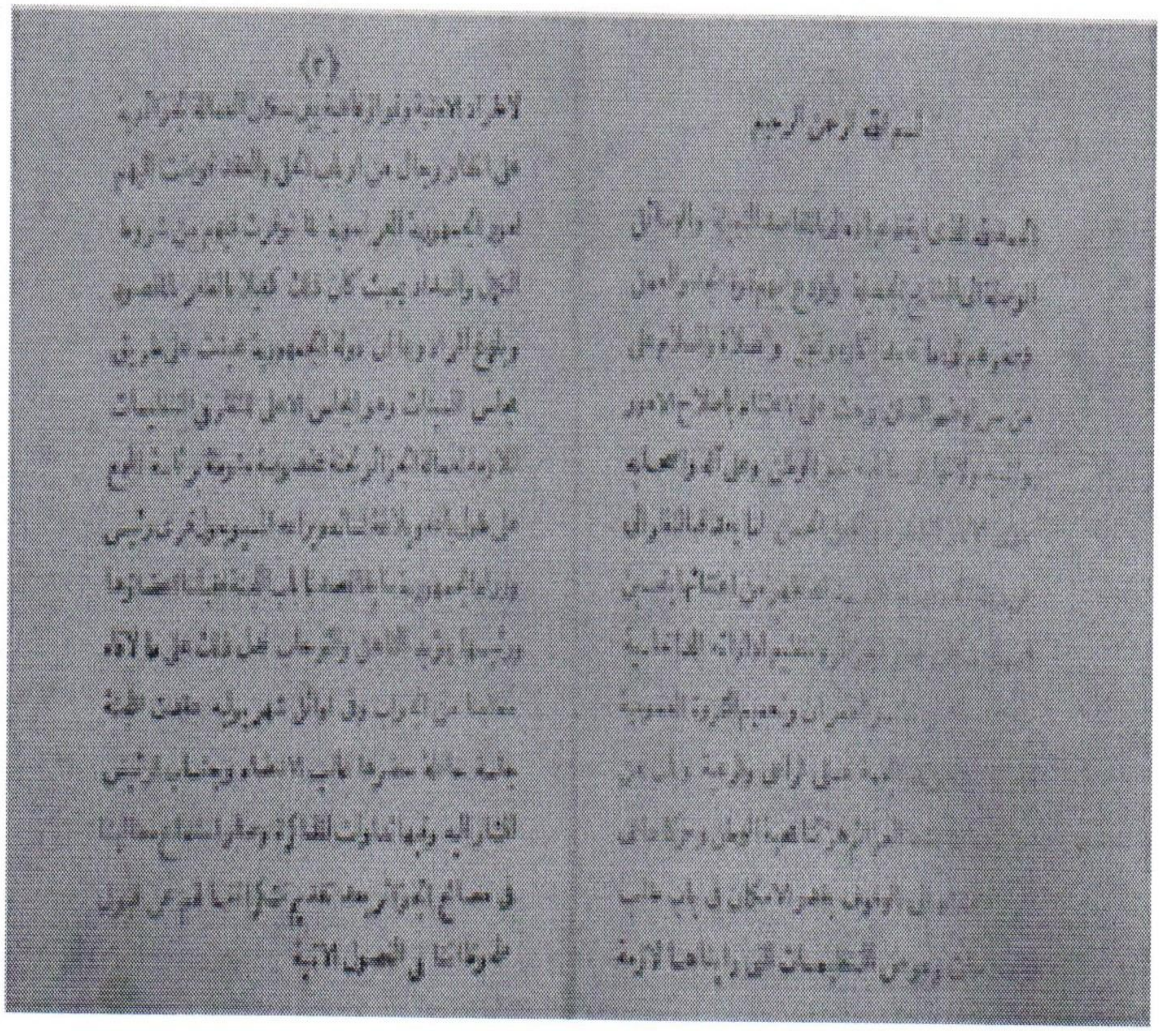

[1]عبد الحميد حاجيات : المرجع السابق، ص 58 .

قائمة المصادر والمراجع:

اولا:المصادر:

1.الكتب باللغة العربية:

1_بن الرحال سي محمد ،مستقبل الاسلام وكتابات اخرى، (د ط) ،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،الجزائر، 2007م.

2_مالك بن نبي، مذكرات شاهدة للقرن، ط1، دار الفكر المعاصر، دمشق، سوريا، 1960_1970م.

3_المدني احمد توفيق، كتاب الجزائر، المؤسسة الوطنية للنشر ،الجزائر، 1984م

4_مصالي الحاج مذكرات 1898 1938م تر : محمد المعراجي، دط ،منشورات ANEP، الجزائر، 2017م.

2.الكتب باللغة الفرنسية:

5-Mohamed Ben Rahal , l’Avenir de l’Islam, questions diplomatiques et coloniales, n113, (01 novembre1901), t12

6-M. Combes, Rapport enseignement supérieur musulman (les médersas), N 15, sénat, paris, 1894.

3.الجرائد والمجلات باللغة العربية:

7_الشهاب العدد 128 29 ديسمبر 1927م.

4.الجرائد والمجلات باللغة الفرنسية:

8L’écho de Tlemcen, n5567,9 October 1928.

ثانيا :المراجع:

1.باللغة العربية:

9_الابراهيمي أحمد طالب ، أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ،1954-1961، ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،1997م.

10_اجيرون شارل روبير ، تاريخ الجزائر المعاصرة، تر : عيسى عصفور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1982.

11_اجيرون شارل روبير،الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871_1919م،ج2،تر : الحاج مسعود بكلي ،(دط)، دار الرائد للكتاب ،الجزائر ، 2007 م.

12_اجيرون شارل روبير،الجزائريون المسلمون وفرنسا1871_1919م، ج1، تر : الحاج مسعود بكلي ،(دط) ، دار الرائد للكتاب ،الجزائر ، 2007م.

13_بشنون شيخ سليمان،الجذور الشعبية للحركة الإصلاحية، (د.ط)،دار هومة للطباعة والنشر ،الجزائر(دس)..

14_بلاح بشير، تاريخ الجزائر المعاصر ، ج1 ، (د ط)، دار المعرفة ،الجزائر، 2006م.
بن العقون عبد الرحمن بن ابراهيم ، الكفاح القومي السياسي من خلال مذكرات معاصرة فترة مابين 1920_1936م ،ج1، منشورات السائحي ،ط3 ،الجزائر، 2010م.

15_بوعزيز يحى، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830_1954 ،(دط) ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م.

16_تابليت علي ،بحوث في تاريخ الجزائر،المغرب العربي ، ج3 ، (د.ط)،2004م.

17_جغلول عبد القادر : علم الاجتماع التاريخي و الثقافي المتعلق بالحركة الوطنية و الثورة،(د.ط)، ذاكرة الناس ،2013، ص674 .
18_جغلول عبد القادر، عناصر من تاريخ الثقافة الجزائرية ENAL ،الجزائر ،1984م.

19_جغلول عبد القادر،الاستعمار والصراعات الثقافية في الجزائر، تر: نور الدين زمام، د.ط، صدر بدعم من وزارة الثقافة، الجزائر، 2015م.

20_جغلول عبد القادر،تاريخ الجزائر الحديث ،دراسة سيسيولوجية ،ترجمة فيصل عباس، دار الحداثة، بيروت، 1983 م.

21_جغلول عبد القادر،تاريخ الجزائر والمغرب العربي ،تر : فضيلة الحكيم، فيصل عباس ، (دط) ،ذاكرة الناس 2013م
22_الجيلالي عبد الرحمن بن محمد ، تاريخ الجزائر العام ،ج4 ،ط7، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1994م.
23_الجيلالي عبد الرحمن، تاريخ الجزائر العام ، ج5، د.ط، دار الأمة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2014م.

24_حسين نوارة، المثقفون الجزائريون بين الأسطورة و التحول العسير، تر :فتحي سعيدي ، (د.ط) ،دحلب،الجزائر، 2013م.

25_حلوش عبد القادر، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر،(د.ط)،دارالامة للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر ، 2010م.

26_حمادي عبد الله ،الحركة الطلابية الجزائرية من 1871م الى 1962م، ط 2، المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر 1995م.

27_خليفي عبدالقادر،محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة 1830-1962،(د.ط)،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر،2010م.

28_دويب عبد الرحمن ، الاعمال الكاملة للشيخ المهدي البو عبدلي 1907_1992م ، قسم التراجم وعلم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر،2013م.

29_ديوزمحمد علي ، حياة و اثار الشيخ محمد علي ديوز ويليه نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة ،ج1 ، (ط1) ،عالم المعرفة ،الجزائر ، 2013م.

30_الزبيري محمد العربي، في رحاب التاريخ والنوفمبريون الجدد ، ط1 ،دار الحكمة للنشر، الجزائر ،2015م.

31_الزبيري محمد العربي، أفكار جارحة في السياسة و الثقافة والتاريخ ،ط1،دار المكتبة للنشر، الجزائر ،2015م.

32_زروقي عبد الرشيد ،جهاد بن باديس ضد الاستعمار الفرنسي 1913_1940م ، ط1، دار الشهاب، بيروت ، لبنان ،1999م.

33_زوزو عبد الحميد ،الثقافة والتعليمان الحر والرسمي في العهد الفرنسي،دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2017م.

34_زوزو عبد الحميد : الفكر السياسي للحركة الوطنية الجزائرية والثورة التحريرية، ج1 ، (دط) ،دار هومة الجزائر 2012م

35_زوزو عبد الحميد ، تاريخ الاستعمار و التحرر لإفريقيا واسيا ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2009م.

36_زوزوعبد الحميد، الفكر السياسي للحركة الوطنية الجزائرية والثورة التحريرية، ج،4 د.ط، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م.

37_سعد الله أبو القاسم ،الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900م ، ج1 ،دار الغرب الإسلامي ،1992م.

38_سعد الله ابو القاسم ،الحركة الوطنية الجزائرية 1900_1930م ،ج3 ،دار الغرب الإسلامي، ط4 ،بيروت ،لبنان ،1992م.

39_سعد الله ابو القاسم ،الحركة الوطنية الجزائرية 1900_1930م،ج2،ط4 ،دار الغرب الإسلامي، بيروت ،لبنان ،1992.

40_سعد الله ابو القاسم ،تاريخ الجزائر الثقافي 1830_1954م ، ج4 ،دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1998م.

41_سعد الله أبو القاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج 1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981م.

42_سعد الله ابو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي 1830_1954،ج6،دار الغرب الإسلامي، بيروت،1998، ص223

43_سعد الله ابو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي1830_1854، ج8 ،دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1898م.

44_سعد الله ابو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي 1830_1954م،ج5،ط1،دار الغرب الاسلامي،بيروت،لبنان،1998م.

45_سعد الله ابو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي1830_1954م ، ج7 ، ط1،دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.

46_ سعد الله أبو القاسم، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية ،ج 1،عالم المعرفة، الجزائر،2006

47_شرفي عاشور، معلمة الجزائر القاموس الموسوعي أحداث أعالم و معالم، تر: عبد الكريم أوز غلة و آخرون، د.ط، دار القصبة للنشر، منشورات ANEP ، الجزائر،2009م.

48_عمامرة تركي رابح ،التعليم القومي العربي الإسلامي والشخصية الجزائرية ، ط2 ، الشركة الوطنية الجزائرية ، الجزائر ، 1981م.

49_عمراوي حميدة ، من تاريخ الجزائر الحديث ، ط2 ، دار الهدى ،الجزائر ، 2009م.

50_عمورة عمار، الجزائر بوابة التاريخ ،الجزائر خاصة ،ما قبل التاريخ الى 1962،ج2 ،دار المعرفة ،2009م.

51_العيساوي محمد واخرون ،الجرائم الفرنسية في الجزائر اثناء الحكم الفرنسي 1830_1872 م،مؤسسة كنوز الحكمة للنشر و التوزيع ،2011م.

52_فركوس صالح ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر 1830_1925 ،مديرية النشر لجامعة قالمة ،الجزائر، 2013 م.

53_فركوس صالح ،مختصر تاريخ الجزائر في عهد الفينيقيين الى خروج الفرنسيين ، دار العلوم ،عنابة ، 2002م.

54_قرين مولود ، النخبة الجزائرية مرجعيات تيارت مواقف واهتمامات 1892_1927،ط1، دار ومضة للنشر والتوزيع والترجمة، الجزائر، 2021م.

55_لونيسي رابح واخرون ،تاريخ الجزائر المعاصر 1830_1989م ،ج1 ،(د.ط) ،دار المعرفة ،الجزائر ،2010م.

56_مهديد إبراهيم ، القطاع الوهراني ما بين 1830_1919 ،دراسة حول المجتمع الجزائري الثقافة و الهوية الوطنية، (د .ط) منشورات دار الادب، الجزائر، (دس).

57_مريوش احمد، الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية ، ط1 ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر، 2007م.

58_مياسي ابراهيم ،مقاربات في تاريخ الجزائر 1830_1962، ط2 ،دار هومة ، الجزائر، 2011م.

59_ميدون عز الدين ،التراث العلمي و الثقافي لمدينة ندرومة ونواحيها ،(دط)،دار السبيل،(دس).

60_نجاة حدة ،علي حفايد ، ندرومة عبر العصور (د.ط) تر :حميد بوحبيب : دار القصبة ،الجزائر.

61_الهادي جمال عبد ، محمد سعود :المجتمع الإسلامي المعاصر، الوفاء للطباعة والنشر الإسكندرية، 2010م.

62_الواعر صبرينة، سي محمد بن الرحال عميد الشبان الجزائريين ،1858_1928م ، دراسة لنشاطاته السياسية والثقافية،ط1، دار الايام للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن، 2019م.

2.باللغة الفرنسية:

63_André Charles Julian, l'Afrique du Nord en Marche, paris, 1972.

64_ DJEGHLOUL Abdelkader, ***SI M'HAMED BEN RAHAL ET LA QUESTION DE L'INSTRUCTION DES ALGERIENS : 3 DOCUMENTS (1887-1892-1921),*** 1982, Oran, Centre De Documentation des Sciences Humaines, université d'Oran
.

65_Gilbert Meynier l'Algérie révélée la guerre de1914_1918 et le premier quart du XXe siècle édition el Maarif 2010

66_ Ageron Charles Robert, les algériens musulman et France 1871_1919, Algérie, 2010, t2, p813

67_----------, Jules ferry et la question Algérienne en 1892

المجلات:

68_بلجة عبد القادر،اهتمامات محمد بن الرحال بقضايا الجزائريين مسالة التجنيد الاجباري نموذجا ،المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية ،جامعة سيدي بلعباس، مجلد 14، العدد 1، جويلية ،2022م.
69_ بن حمودة مراد،النخبة الإصلاحية ومواقفها من قضية التجنيد الاجباري ،مج6 ،العدد1، المجلة التاريخية الجزائرية جامعة سطيف2 ،2022م

70_بن موسى حمادي ،الضرائب والغرامات في الجزائر خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر 1850_1900م، مجلة الحقيقة ،العدد 36 ،جامعة ادرار.

71_بوذن غانم ، سي امحمد بن الرحال ودوره في الدفاع عن قضايا الجزائريين، المجلة الاكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، جامعة ابن خلدون ،العدد17، جانفي، 2017،ص10.
72_ بوهند خالد ،الفكر السياسي الجزائري الحديث دراسة في ضوء طروحات الشبان الجزائريين ، المجلة العربية للعلوم الانسانية ، الجمعية العربية للعلوم الإنسانية ، مج17 ، العدد2 ، جامعة سيدي بلعباس ، الجزائر ،2020م.

73_تابليت علي ،امحمد بن الرحال مترجما سياسيا ومتصوفا 1858_1928 ،قسم الترجمة ،جامعة الجزائر.

74_حاجيات عبد الحميد ،قراءة لوثيقة محمد بن الرحال حول المطالبة بالإصلاحات 1891 ،افاق وأفكار، جامعة الجزائر 02 ،ع3، جانفي _جوان2012م.

75_حفاف فضيلة ، لزهر بديدة، من رواد الوطنية في الغرب الجزائري سي أمحمد بن رحال 1856 1928 ونضاله من أجل تعليم الجزائريين، مجلة الباحث، المجلد14، العدد3، الجزائر، 2022م.

76_الزاهي محمد، مصير القضاء الإسلامي بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر على ضوء وثائق الأرشيف الفرنسي 1830_1870م ،مجلة الدراسات الإسلامية ،جامعة ابن خلدون ، تيارت ،مج 9 ، العدد1 ،جوان 2020م.

77_زهروني الطاهر، ندرومة بين الماضي والحاضر، مجلة الثقافة، عدد9 ،1987م.

78_ساقني عبد الجليل ،الصديق تياقة :الطريقة القادرية كمنهج في التصوف في الجزائر، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، مج9 ،العدد18 ،الجزائر ،2019م.

79_سيدي صالح حياة، البرلمان الفرنسي وقضايا الجزائريين خلال القرن 19 ،مجلة العصور ، مجلد11 ،عدد1 ، الجزائر ،2012م.

80_سيدي صالح حياة ،البرلمان الفرنسي والقضايا الجزائرية خلال القرن 19 ،مجلة الدراسات التاريخية ،العدد 13،كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر2 ، 2011 م.

81_صافر فتيحة ، ظهور حركة الشبان الجزائريين، مجلة عصور الجديدة، المجلد،8 العدد،4 جامعة وهران، الجزائر، 2018م.

82_صافر فتيحة ،ظهور حركة الشبان الجزائريين ، مجلة عصور جديدة كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية ،جامعة وهران1 احمد بن بلة ،مج8، العدد1 ،ماي2018م.

83_صالحي مزهورة ،طبيعة النظام الضريبي للحكومة العامة الجزائرية 1845_1900م ،مجلة البحوث التاريخية ،مج6 ،العدد1، جوان، 2022م.

84_غربي الحواس، رواد النهضة الجزائرية "امحمد بن الرحال 1858_1928م" نموذجا ، مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية ،جامعة 8ماي1945 قالمة ،الجزائر ، مج7 ،ع4 ،ديسمبر، 2023م.

85_قرنية عبد النور، محمد بن رحال وإسهاماته في الحركة الوطنية الجزائرية، مجلة العلوم الإنسانية ،العدد،8 الجزائر، ديسمبر 2017م.

86_قرين مولود، تعليم المسلمين في منظور المثقفين الجزائريين سي أمحمد بن رحال نموذجا1856_1927،مجلة الحكمة للدراسات التاريخية،جامعة الدكتور يحي فارس المدية ،الجزائر، مج7، العدد 4 ،2019م.

87_قشاشني علي ، مؤسسة القضاء الإسلامي بالجزائر خلال الفترة الاستعمارية أضواء على أساليب التفكيك والتصفية ،مجلة الونشريس للدراسات التاريخية ،جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس ، الجزائر ،مج1 ،العدد2 ، جويلية 2022م.

88_قنان جمال ،قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر ،1994م.

89_كنتوررابح ،"اوقاف بليدة و السياسة في المصادرة والاستيلاء على الملكية "،حولية المؤرخ ،ع6 ،اتحاد المؤرخين الجزائريين ،جويلية ،2005 م.

90_مقيدش علجية، الطريقة الدرقاوية في الجزائر مفهومها ومواقفها من الاحتلال الأجنبي ،مجلة التراث ، العدد25، الجزائر، 15_3_2017م.

91_مولاي حليمة، مهديد ابراهيم،النشاط السياسي للنواب الجزائريين بمدينة تلمسان في مابين1919_1925م في ظل اصلاحات فبراير 1919م ،مجلة الحكمة للدراسات التاريخية،مج5،العدد10،جامعة وهران 1احمد بن بلة، جوان، 2017م،

92_مولاي حليمة، مواقف السكان والنواب التلمسانيين من التجنيد الاجباري اثناء الحرب العالمية الأولى ، 1914_1918،دورية كان التاريخية، السنة الثانية عشر، العدد43، مارس ،2019م.

93_الواعر صبرينة، جريدة الحق البوني وقضايا الجزائريين 1893_1894 ،مجلة منتدى الأساتذة ، العدد 16 ، الجزائر ،جوان ،2015م.

94_ولد احمد عبد القادر، التشريعات العقارية الفرنسية في الجزائر خلال فترة الاحتلال المحاكم الردعية نموذجا، مجلة المفكر للدراسات القانونية و السياسية ،العدد6،جامعة تيارت ،الجزائر، 2019م.

الاطروحات والرسائل الجامعية:

اطروحات الدكتوراه:

باللغة العربية

95_دبي رابح ،السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر ودور جمعية العلماء المسلمين في الرد 1830_1962 ،أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم التربية ، جامعة الجزائر 2 ،2011م.

96_زقب عثمان، السياسة الفرنسية في الجزائر 1830_1914 م(دراسة في أساليب السياسة الإدارية)،أطروحة لنيل الدكتوراه في تاريخ الحديث و المعاصر ،كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية والعلوم الإسلامية ،جامعة الحاج لخضر ،باتنة ،الجزائر ،2015م.

97_سحولي بشير ، مواقف النخبة الجزائرية المفرنسة من القضايا الوطنية 1900_1939 ،مذكرة لنيل الدكتوراه كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة سيدي بلعباس ، الجزائر ، 2014_2015م.

98_عثماني رمضان، الأسس التاريخية والمنطلقات الفكرية للنخبة الجزائرية ودورها في الحركة الوطنية 1919-1945، أطروحة لنيل الدكتوراه في تاريخ الحركات الوطنية المغاربية ،كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، قسم التاريخ، تلمسان، الجزائر،2019-2020م.

99_عزة الحسين ، التعليم الأهلي الفرنسي في الجزائر 1862_1950 ، أطروحة مقدمة لنيل الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر ، كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية والعلوم الإسلامية ،قسم التاريخ ، جامعة ادرار ، الجزائر ،2019_2020م.

100_قريتلي حميد ،السياسة الفرنسية في الجزائر 1870_1914م،أطروحة مقدمة لنيل الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر ،كلية العلوم الإنسانية ،قسم التاريخ ،الجزائر ،2019_2020م.

101_مختاري الطيب، لجان التحقيق الاستعمارية في الجزائر و ردود الفعل الوطنية تجاهها1833 -1891م، مذكرة لنيل الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والجغرافيا، الجزائر ،2016-2015م.

102_مولاي حليمة ، النشاط السياسي للحركة الوطنية في مدينة تلمسان ما بين الحربين العالميتين 1919 1939مذكرة لنيل دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم تاريخ وعلوم الاثار ، وهران، الجزائر، 2017 ،2018م.

بالغة الفرنسية

103_ El Hassar Salim Abdelkader, Les jeunes algériens, procédés et engagement analyse du discoure politique de si Mohamed ben Rahal et ben Ali fekar, thèse en de doctorat en sciences du langage, Tlemcen ,2018_2019,

اطروحات الماجستير:

104_بالحاج ناصر، موقف الجزائريين من التجنيد الاجباري ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير ،جامعة بوزريعة ،الجزائر ،2004م.
105_بلبل محمد، تشريعات الاستعمار الفرنسي للجزائر وانعكاساتها على الجزائريين بين 1881_1914 القطاع الوهراني نموذجا ،رسالة مقدمة لنيل الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية ،وهران ،الجزائر، ،2006م.
106_بوقاوش سعيد ، المقاومة الجزائرية للسياسة اللغوية الفرنسية 1830-1945، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، تخصص: تاريخ المقاومة والثورة، جامعة الجزائر2، 2012/2011م.
107_ثابتي حياة ، الحرب العالمية الأولى 1914_1918م وانعكاساتها على الجزائريين في القطاع الوهراني ،مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، وهران ،الجزائر ،2006م.
108_حياة سيدي صالح، اللجان البرلمانية الفرنسية وقضايا الجزائريين 1871_1895،مذكرة لنيل الماجستير في التاريخ المعاصر ،الجزائر ،2010_2011م.
109_خليل كمال ، المدارس الشرعية في الجزائر : التأسيس و التطور 1850_1951 م،رسالة ماجستير في تاريخ المجتمع المغاربي الحديث و المعاصر، قسم التاريخ ،كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية ،جامعة منتوري ،قسنطينة ،2007_2008م.
110_عبد العالي فضل، تطور أوضاع الجزائر بداية القرن العشرين 1830_1919م، دراسة تحليلية من خلال اراء ومواقف شخصيات كنماذج محمد بن الرحال بن سماية ابن حيلس، مذكرة لنيل الماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2012_2013م
111_مدني حسن ،التعليم الفرنسي في الجزائر 1884_1914م الغرب الجزائري نموذجا ،مذكرة لنيل الماجستير ،كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية ،قسم التاريخ وعلم الاثار، وهران، الجزائر، 2012_2013م.

اطروحات الماستر:

112_عمراني مختارية ، غربالي فاطمة : شخصية محمد بن رحال الندرومي ودوره في النضال السياسي 1861 1925م ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2018 _2019م.
113_لخذاري رجاء ، السياسة التعليمية الفرنسية الاستعمارية في الجزائر ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، 2013_2014م.

الملتقيات العلمية:

114_الواعر صبرينة، سي محمد بن رحال دراسة لاهم مواقفه السياسية والثقافية في الفترة 1925 1984م تاريخ وحضارة تلمسان ونواحيها، ملتقى دولي المركز الوطني للبحوث وعصور ما قبل التاريخ ،علوم الانسان والتاريخ، جامعة تلمسان، الجزائر، 2011م.

الموسوعات :

115_البعلبكي منير ،موسوعة معجم اعلام الموارد ، دار العلم، بيروت ،ط1 ،1992م.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

كلمة شكر.....

الاهداء.....

المقدمة..... ا

الفصل الاول:

بدايات حياة محمد بن الرحال الندرومي

المبحث الاول:نسبه ومولده.....5_7

المبحث الثاني:تكوينه العلمي.....8_11

المبحث الثالث:تكوينه المهني.....12_14

المبحث الرابع:شخصيته ومميزاته.....15_17

الفصل الثاني:

نضاله السياسي ومواقفه من السياسة الفرنسية وقضايا عصره

المبحث الاول: موقفه من التجنيس .....18_22

المبحث الثاني: موقفه من القضاء الاسلامي والتمثيل النيابي.....23_35

المبحث الثالث: موقفه من التعليم.....36_44

المبحث الرابع :موقفه من التجنيد الاجباري.....45_52

المبحث الخامس: موقفه من بعض التشريعات الفرنسية الاستثنائية.....53_58

ا/موقفه من سياسة فرنسا الضريبية.....53_55

ب/موقفه من قانون الاهالي.....56_58

الفصل الثالث:

تدخلات بن الرحال امام اللجان الفرنسية

المبحث الاول : تدخل بن الرحال امام لجنة التحقيق الفرنسية 1881م.....59_64

المبحث الثاني: تدخلاته امام اللجان المالية1921م.....65_67

المبحث الثالث :اثاره ووفاته.....68_73

المبحث الرابع :مواقف فرنسا من تدخلاته.....74_80

ا/ موقف مجلس الشيوخ.....74_75

ب/ موقف المعمرين.....76_79

ج/.موقف الحكومة الفرنسية.....80_81

خاتمة.....

الملاحق.....

قائمة المصادر والمراجع.....

فهرس الموضوعات.....

الملخص

الملخص:

محمد بن الرحال كان من الشخصيات الوطنية التي ساهمت كثيرا في تشكيل الحركة الوطنية الجزائرية وقد حاول جاهدا مستغلا ثقافته الواسعة وطلاعه الواسع على ثقافات العلم الخارجي حيث كان لكثرة سفره اثر فعال في تطوير أفكاره واذكاء مشاعره نحو القومية الإسلامية والغيرة الوطنية وادراكه مدى تخلف وطنه بالمقارنة مع دول العالم فعاهد نفسه على حماية وطنه وشعبه من ظلم الاستعمار ولذلك نجده يدافع و يحافظ على حقوق الشعب الجزائري بكل الوسائل ويسعى جاهدا للمحافظة على الشخصية الجزائرية العربية الإسلامية ولذلك نجده قد دخل كل الميادين مدافعا فيها عن حقوق الجزائريين مستغلا مركزه الاجتماعي كواحد من الوجهاء و مركزه الثقافي باعتباره الممثل السياسي للقضية الجزائرية واستغلال مركزه كعضو في المجلس والجمعيات المالية لوهران فراح يحارب القوانين الجائرة وخاصة منها قانون الأهالي والمحاكم الاستثنائية وقانون التجنيد الاجباري فقد دافع على الجزائريين من هذا القانون بان الف وفدا في سنة 1912سافر الى باريس طالب فيه بإلغاء هذا المرسوم وتقديم منحة كتعويض عن هذا الاجرام اما التجنيس فكان رافضا له فهو يعتبر ان الزام الجزائري بالتجنيس بالجنسية الفرنسية معناه اكراهه على ترك شريعته ودينه والتي تعهدت فرنسا باحترامه وسعى الى ان تكون هناك حرية في ان يبقى باب التجنيس مفتوح بدون منع ولا اكراه كما عارض الادماج فهو يرى ان مستقبل الجزائريين لا يكون في سياسة الادماج بل التمسك بأصالتهم ويظهر ذلك في قوله :"هذا الشعب يواصل تمسكه بتقاليده فهو يأخذ بالأشياء الجديدة من دون ان يقطع صلته بماضيه وخصوصياته"

اما عن جهوده في مجال السياسة نجده كان يحاول جاهدا التوفيق والتأليف بين الأحزاب الوطنية فقد دعى بن الرحال في هذا المجال ان يتم تشكيل جبهة وطنية تلتف حولها الجماهير

الجزائرية

كما اهتم بن الرحال بالتعليم فالقد استاء من الحالة الثقافية المتدهورة والمتدنية للجزائر وذلك لان التعليم الفرنسي كان عديم الفائدة بالنسبة للجزائريين فنجد له مشاركات طيبة في هذا المجال من خلال محاولته لتحقيق بعض الإصلاحات على المنظومة التربوية وتقديمها الى النخبة

فقد امان بن الرحال كغيره من المصلحيين لدعوة بالنهضة وتطوير الفكر الثقافي والعلمي للجزائريين فكان يشجع كل نشاط وطني يهدف بالنهوض بالبلاد و العباد

Summary :

Muhammad ibn al-Rahal was one of the national figures who contributed greatly to the formation of the Algerian national movement. He tried hard to take advantage of his extensive culture and his extensive knowledge of foreign cultures, as his frequent travel had an effective impact in developing his ideas and stoking his feelings towards Islamic nationalism and national jealousy, and hé realized the extent of his country's backwardness compared to other countries. The scholar pledged himself to protect his homeland and people from the oppression of colonialism. There fore, we find him defending and preserving the rights of the Algerian people by all means and striving to préserve the Algerian Arab-Islamic character. There fore, we find him entering all Fields defending the rights of the Algériens, taking advantage of his social position as one of the notables and his cultural position as the political représentative. For the Algerian cause and exploiting his position as a member of the Council and the Financial Associations of Oran, he fought unjust laws, especially the natives' law, the exceptional courts, and the compulsory conscription law. He defended the Algerians from this law by saying that a thousand delegations traveled to Paris in the year 1912, demanding the cancellation of this decree and the provision of a grant as compensation for this crime. As for naturalization, he rejected it. He considered that forcing an Algerian to naturalize with French nationality meant forcing him to leave his law and religion, which France pledged to respect. He sought to have freedom to keep the door to naturalization open without prevention or coercion. He also opposed integration. He saw that the future of the Algerians was not in The policy of integration, but rather adherence to

their originality, is evident in his saying: "This people continues to cling to their traditions. They take in new things without... Their connection to their past and their peculiarities."As for his efforts in the field of politics, we find that he was trying hard to reconcile and bring to gether the national parties. In this field, Ben Rahal called for the formation of a national front around which the masses would rally The algerian Ibn Rahhal was also interested in education. He was dissatisfied with the deteriorating and low cultural situation in Algeria, because French education was useless for the Algerians. We find him good contributions in this field through his attempt to achieve some reforms in the educational system and present them to the elite.

Ben Rahhal, like other reformers, believed in calling for renaissance and the développement of the cultural and scientific thought of the Algerians. He encouraged every national activity aimed at advancing the country and its people